

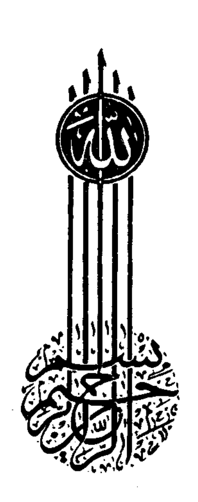
أحمد عبد الرحمن الشيمري

تقديم

محمود مهدي الأستانبولي

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد...

إن العين حق وضررها حق والعلاج منها حق بين ذلك رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ «استعيذوا بالله من العين، فإن العين حق»[١].

وكما بين لنا رسول الله ﷺ، أن العين داء فقد دلنا على الدواء لصرف أثرها وضررها، وذلك باللجوء إلى الله والإستعانة به والتوكل عليه وقراءة آياته والتمسك بما ورد عن نبيه ﷺ من أحاديث رقى بها نفسه أو علمها امته من بعده.

أما ماعدا ذلك من طلاسم المشعوذين فإنما هي خرافات شركية ألّفوها وبدع أملاها الشيطان لأوليائه فروجوها فصرفوا توكل الناس عليها من دون الله وطلبوا المعونة من غيره ورجوا الشفاء من سواه وما تمادى الناس في اللجوء إليهم إلا بمكر الشيطان وكيده.

وهذه المكيدة تنبه إليها الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي

---

(١) أخرجه ابن ماجة ٣٥٠٨. وصححه الألباني، انظر صحيح الجامع رقم ٩٥١ ص ٣١٩/١.

الله عنه فقد روت زينب زوجته تقول أن عبدالله بن مسعود رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا قلت: خيط رقي لي فيه. قالت فأخذه فقطعه ثم قال: (إن آل عبدالله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقي والتمائم والتولة شرك») فقلت: لم تقول هكذا؟ لقد كانت عيني تقذف وكنت أختلف إلى فلان اليهودي فإذا رقاها سكنت، فقال عبدالله: إنما ذلك عمل الشيطان ينحسها بيده، فإذا رقيتها كف عنها، وإنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول «أذهب البأس رب الناس وأشف أنت الشافي شفاء لا يغادر سقما»[1].

واكتفي بهذه المقدمة لأدع القاريء يشرع في ثنايا هذا البحث القيم.

وانني أشكر الأخ الفاضل أحمد الشميمري على بحثه القيم الذي حرص أن يخدم به السنة ويركز على موضوع لم يسبق إليه في معالجة قضايا العين وما يتعلق بها من أمور دعت الكثيرين إلى التورط في متاهات الشرك والضلالة واللجوء إلى غير الله كالسحرة واليهود والمشعوذين. فجزاه الله خيرا على مابذل ونتمنى له النجاح والتوفيق.

ونسأل الله أن يكثر من أمثاله شبابا يعملون لنصرة السنة ومحاربة البدعة والضلال.

محمود مهدي الاستانبولي

---

(١) رواه أبو داود، وابن ماجة، وابن حبان، والحاكم وقال صحيح ووافقه الذهبي.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴾ .

أما بعد :

إن من تقدير الله وحكمته أن خلق الناس على صفات مختلفة ونفوس متعددة فمن تلك النفوس التي إذا رأت صورة تستحسنها فغلب ذلك عليها واستولى على القلب منها فإن لم تنطق بحرف لم يقدر الله تعالى للمنظور شيئا وإن نطقت بالاستحسان والتعجب قدر الله تعالى في بدن المعين المرض والهلكة على قدر ما يريد الله تعالى. ومن حكمته تعالى أن العائن إذا بَرَّك سقط حكم فعله ولم يظهر له أثر فالباري سبحانه يرد

قضائه بقضائه والأمر كله لله ومن حكمته سبحانه أن جعل غسل المعين بوضوء العائن مسقطا لأثر عينه فتبارك الله أحسن الخالقين.

وهذه الرسالة التي بين يديك يا أخي إنما كان الباعث على الشروع في تجميعها ونشرها للناس هو ما يرى من حاجة الناس إلى تصحيح عقائدهم وانخراط كثير منهم في الجهالات والخرافات العقيدية، وأرجو أن يكون ضالة المريض المصاب بالعين يجد فيه ما صح عن رسول الله في دوائه وأن يكون رادعا لمن تسول له نفسه في التساهل في ايذاء الناس بعينه، وناشرا للحق، ومحاربا للبدع والخرافات التي انتشرت بين المسلمين، وملجماً لأصوات الناعقين قديما وحديثا بانكار ماجاء في سنة رسول الله ﷺ من أمر العين وأثرها، وموضحاً جوانب متعددة عن حقيقة العين وأثرها بالأدلة الثابتة الصحيحة، ومجيبا لكثير من تساؤلات تدور في أذهان الناس عنها.

ولما لم أجد في المكتبة الإسلامية ما يشفي ويغني و لم أجد من تحدث عن هذا الموضوع بوجه متكامل عزمت مع قلة بضاعتي وكثرة صوارفي على الاجتهاد في جمع شتات هذا الموضوع من بطون الكتب وامهاتها في بحث مستقل متواضع راجيا المولى القدير أن يستفيد منه الصغير والكبير والمعلم والمتعلم والعامي والمتعمق فلقد توخيت فيه التبسيط وعدم الاسهاب، والبعد عن التعقيد والاطناب، كما حرصت على تسهيل المعاني وشرح ما صاحبها من الألفاظ الصعبة. ولا يخلو يا أخي عمل من تقصير فإن قيل إن لكل عالم هفوة فما غرك بمن قل علمه وضئلت معرفته وحسبي أن أقول ما قاله الشاعر:

بالله يا قارء كتبي وسامعها
أسبل عليها رداء الحُكْموالكرمِ

واستر بلطفك ما تلقاه من خطإٍ
أو اصلحَنْهُ تُثَبْ إن كنت ذَا فهمِ
فكلنا يا أخي خطاءُ ذو زلل
والعذرُ يقبله ذو الفضل والشيمِ

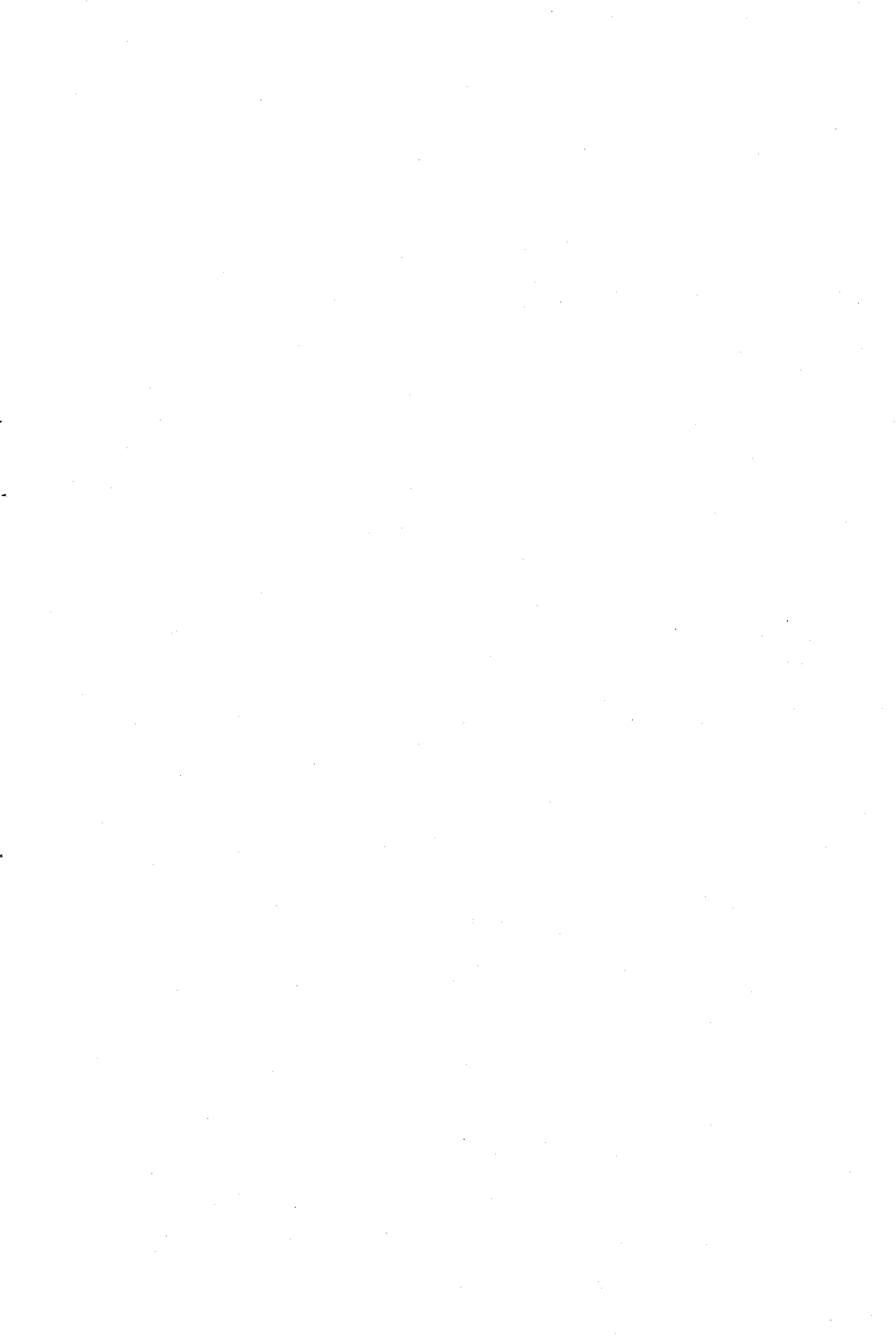
وأدعوا الله سبحانه أن يجعله عملا خالصا مقبولا وجهدا مثمرا مأجورا انه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين .

أبو عبدالرحمن أحمد بن عبدالرحمن الشميمري

مكة المكرمة ـــ العتيبية

في غرة صفر من سنة ثمانية وأربعمائة وألف للهجرة



تمهيـــد

« الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها »[1].

هذه الحكمة الشهيرة والأثر المعروف فيه للمتمعن فوائد كثيرة ودروس جمة جعلتني أفردها في فصل مستقل عن مقدمة الكتاب نفعني الله وإياك بما فيها:

الفائدة الأولى :

إن أصحاب النهج السديد يتبعون الحق وينشدونه أياً كان ومن أي صدر صغيراً أو كبيراً حقيراً أو عظيما فهم يقبلون الحق من قائله وإن كان صغيراً ويردون الباطل على صاحبه وإن كان كبيراً يقودهم إلى ذلك التجرد لله عز وجل والحرص على اتباع سنة نبيه ﷺ... وهم بذلك يعرفون الرجال بالحق ولا يعرفون الحق بالرجال متمثلين قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه « **يا حارث.. الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله** » وهذا المبدأ العظيم والمنهج القويم لم يستحدثه علي رضي الله عنه من نفسه بل تمخض عن واقع حياة وميدان عمل عاشه صحابة رسول الله ﷺ وتابعيه، واقعٌ مليء بأنواع الصور والمواقف التي يؤوبون بها إلى الحق من أي مصدر صدر لا يستهويهم حب الانتصار

---

(١) قال الدكتور محمد الصباغ: الحديث ضعيف رواه الترمذي ٣٨٢/٢ بلفظ الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن من حيث وجدها هو أحق بها وقال عقبة: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل ضعيف في الحديث) هـ.

مختصر المقاصد الحسنة ٣٨٨ وانظر ضعيف الجامع رقم ٤٣٠٦ ٤/١٦٦.

للنفس ولا يضيرهم الاعتراف بالخطأ منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ينهى عن المغالاة في المهور ويعزم على تحديدها فتأتيه امرأة تقول: تنهى عن ذلك والله تعالى يقول: ﴿ **وإن آتيتم إحداهن قنطاراً** ﴾ فقال رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر أخطأ عمر وأصابت امرأة[1] ثم ابن عباس رضي الله عنه حبر هذه الأمة يقول كلمته الخالدة ليعيد الناس إلى المصدر المعصوم المنزه عن كل خطأ حينما جادلوه بقول أبي بكر وعمر فقال «**يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول لكم قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر**».

ثم الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يؤكد هذا المفهوم فيقول: «**لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا**».

وتمضي الأيام والليالي والسنون وأصحاب النهج السديد في كل حقبة من الزمن وفي كل عصر من العصور سائرون على هذا الصراط المستقيم.

أما الغافلون من أهل الأهواء عن هذا الأمر فقد أوردتهم اهواءهم المهالك وساقتهم إلى الضلال فما من فئة أو فرقة غفلت أو تجاهلت هذه الحقيقة... هذا المبداء.. إلا ضلت.. وأضلت فانظر إلى الصوفية... من شاذلية.. أو تيجانية.. أو نقشبندية.. أو غيرها.. لم تعرف الحق إلا بالرجال بل لم تعرف الله سبحانه وتعالى ألا بما يملي لهم رجالهم فجعلوا من أوليائهم أربابا من دون الله فعصموهم من كل خطأ وعيب وتلقوا منهم كل حكم وغيب...

---

(١) قال مخرج أحاديث رفع الملام عن الأئمة الأعلام رواها أبو يعلى وفي سندها مجالد بن سعيد وهو ضعيف. انظر رفع الملام ص ٣٤ .

وانظر إلى الشيعة من اثنا عشرية جعفرية أو اسماعيلية نصيرية أو درزية.. استحدثوا من غلوهم في رجل ثم اتباعهم لرجالهم المعصومين الذين فضلوهم على الأنبياء والرسل، دينا جديدا غير دين الإسلام..

ثم التفت إلى المعتزلة والجهمية والأشاعرة والاباضية الذين ارتبطت مناهجهم بالرجال...

ثم انظر إلى مافي العصور الحديثة من بهائية وقاديانية وبابية.. وغيرها وأخيرا تمحص بكل فرقة وبكل حزب فستجد أن مفرق الطرق بينهم وبين أهل السنة والجماعة... اصحاب النهج السديد... غفلتهم وتجاهلهم هذا المبدأ العظيم وغلوهم وتقديسهم للرجال واتباع أقوالهم ولو ضلوا، فرحم الله القائل **(ويل للأتباع من عثرات العلماء)**.

وثمة تقرير أخير.. فإن إيماننا باتباع الحق لا اتباع الرجال لا يعني التطاول على هؤلاء الرجال والتقليل من شأنهم إن كانوا من أهل التقى والصلاح فأهل النهج السديد ليسوا ممن يجحفون بحق السلف الصالح ويرمون بكلامهم عرض الحائط.. وليسوا ممن يتطاولون على العلماء المجتهدين المصلحين فينسبون إليهم كل قبيح ويُشهرون بأخطائهم في كل مجلس... بل دأبهم التأدب مع أهل العلم من السلف والخلف يحفظون لهم حقوقهم وينزلونهم منازلهم.. بل ويضع أصحاب هذا النهج في أعماق اذهانهم وقرارة انفسهم أن هؤلاء العلماء المجتهدين لا يتفوهون بكلمة أو ينطقون برأي إلا بعد خوف ووجل، وخشية وتردد لأنهم يعلمون أنهم إنما يوقعون عن الله ويشهدون أن حكم الله في هذه المسألة على هذا الوجه وحسبنا وحسب كل منصف أن يعرف تجردهم واخلاصهم لله وحرصهم على اتباع سنة رسوله ﷺ .

الفائـدة الثانية :

إن أصحاب النهج السديد لا يغرنهم انتفاشة الباطل وكثرة تابعيه كما لا يضيرهم ضآلة الحق وقلة فاعليه فهم لا يعرفون الحق بكثرة تابعيه ولا يعرفون الباطل بقلة فاعليه بل الجماعة عندهم من كان على الحق وإن كان واحدا... متمثلين قول ابن مسعود رضي الله عنه «**الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك**» **وقول القاضي عياض رحمه الله تعالى** «**عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة الهالكين**».

ولله كم من الجماهير الغافلة اغترت بانتفاشة الباطل وكثرة الناعقين به حتى صار العمل بخلاف ما عليه الجماهير باطلا ومسايرتهم هو الحق.. تلك الجماهير التي استهواها الضجيج وأعمى بصائرها البريق واستخفها الباطل بالزعيق كما استخف فرعون قومه فأوردهم جهنم وبئس المصير يقول تعالى ﴿ **ونادى فرعون في قومه ياقوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون * أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين * فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين * فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين** ﴾[1] .

الفائدة الثالثة :

إن من مقتضى اتباع الحق والبحث عن الحكمة والاستنارة بها والاستفادة منها أن لا نترك الحق للباطل وأن لا نأخذ الباطل للحق

---

(١) سورة الزخرف ٥١ – ٥٤ .

كذلك ...

فاننا لا نغتر بصاحب الحق فنأخذ كل ما عنده حتى ولو قال باطلا بل نأخذ منه الحق مادام حقا فإذا اختلط بالباطل رددناه إليه... وحين يصدر حق من باطل أخذنا منه ذلك الحق ورددنا إليه باطله... وهذه القاعدة الأصيلة دلنا عليها وعلمنا اياها المربي الأول الذي ربى صحابته رضوان الله عليهم عليها فاستمع إليه وهو يقر بل يأمر أبا هريرة أن يأخذ الحكمة من شيطان كذوب في قصة أبي هريرة مع الشيطان قال أبو هريرة «يارسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله. فقال: ماهي فقلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ **الله لا إله إلا هو الحي القيوم** ﴾ وقال لي: لايزال عليك من الله حافظ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ أما انه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة قلت لا قال: ذاك شيطان»[1].

فلله كم غابت هذه القاعدة عن كثير من أدعياء العلم وبعض أصحاب الدعوات إذ نرى في الساحة كثيرا ممن يتعصب لأراء من يهواه أو ينتمي لحزبه فيتلقى منه الغث والسمين.. الخير والشر.. الحق والباطل.. الخطأ والصواب.. لا بل يسبح بحمده في كل مكان.. ويثني عليه في كل مجلس ويعصمه من كل خطأ بحجة أنه ذلك العالم الكبير صاحب المؤلفات الكثيرة والشهرة الواسعة.. عندها يقع فيما لا يحمد عقباه من تخبط في التلقي واختلاط في المفاهيم.. وثمة فئة أخرى في الساحة.. تلك التي لا تقبل حقا من أهل باطل ابدا وترد كل ما معه حقه

---

(١) أخرجه البخاري .

وباطله وتقول أليس هو القائل كيت وكيت أليس هو المعتقد بكذا وكذا فتُحرم مما معه من الخير، وهذا القصور وذاك الغلو مناف للحكمة التي هي ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق الناس بها.. اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه...

تعريف العين

معنى وحقيقة العين :

في لسان العرب: العين: أن تصيبَ الانسانَ بعين. وعَانَ الرجلُ بعينهِ عَيْناً، فهو عائنٌ والمصابُ مَعِينٌ على النَّقصِ ومَعْيون على التمام، أصابَهُ بالعَين.

وقال الزَّجاج: المَعينُ المصابُ بالعين، والمَعيْون الذي فيه عَيْن.

انشد عباسُ بن مرادس:

قد كان قومُك يحسبونك سيداً

وأخالُ أنك سيدٌ مَعْيُـون

ورجلٌ مِعْيَان وعَيون: شديدُ الاصابةِ بالعين. والجمع عُينٌ، وعِينٌ، وما أعيَنَهُ.

يقال أصابت فلاناً عينٌ إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه فمرض بسببها[1].

قال الحافظ بن حجر: تقول عِنْتَ الرجلَ أصبتُه بعينِك فهوَ مَعِين ومَعْيون ورجلٌ عائنٌ ومِعْيانٌ وعَيُون[2].

وقد يطلق على العين بالنفس فيقال: أصابت فلاناً نفسٌ أي عين والنَّافسُ العائنُ كما يطلق عليها أيضا النَّظْرَة فيقال: صبيٌّ مَنْظُور أي أصابته

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١٣/٣٠١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٠/٢٠٠ .

العين[1].

حقيقة العين :

الحديث عن حقيقة العين هو في الحقيقة خوض في غمار مسائل القضاء والقدر إذ العين من سائر المقدور على العبد، لذا فقد وقع جهابذة من أهل العلم عند تفسيرهم لحقيقة العين وكيفية وقوع أثرها موقعا جانب الصواب فسلكوا مسلك الأشاعرة في انكارهم الأسباب والتأثيرات.

قال القسطلاني في بيان حقيقة العين:

إذا نظر المِعْيانُ لشيءٍ بإستحسانٍ مشوب بحسد يحصل للمنظور ضرر بعادةٍ اجراها اللهُ تعالى[2].

وقال القاضي أبو بكر بن العربي:

إن اللهَ يخلق عند نظرِ العائنِ إليه واعجابه به إذا شاء ما شاء من ألمٍ وهلكةٍ وقد يصرفه قبل وقوعِهِ إما بالاستعاذةِ أو بغيرِها وقد يصرفه بعد وقوعه بالرُّقيةِ أو بالإغتسالِ أو بغير ذلك[3].

وقال المازري:

إن الذي يتمشى مع طريقة أهل السنة، أن العين إنما تضر عند نظر العائن بفعلِ اللهِ تعالى بعادةٍ اجراها اللهُ تعالى أن يحدثَ الضَّرَرَ عند مقابلةِ شخص لآخر[4].

---

(١) انظر زاد المعاد ٤/١٦٨ والأذكار للنووي ص ٢٧٢ .

(٢) انظر ارشاد الساري ٨/٣٩٠ وانظر بذل المجهود في حل أبي داود (الهامش) ١٦/٢٠٧.

(٣) انظر فتح الباري ١٠/٢٠٠، وانظر القبس شرح موطأ مالك لابن عربي (مخطوطة) ميكروفلم ص٣٤٨، وانظر عارضة الاحوذي ٨/٢١٧، وانظر ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ٨/٣٩٠.

(٤) انظر فتح الباري ١٠/٢٠٠ .

وقال صاحب فتح الودود:

العين حق لا بمعنى أن لها تأثير بل بمعنى أنها سبب عادي كسائر الأسباب العادية يخلق الله تعالى عند نظر العائن إلى شيء واعجابه به ماشاء من ألم وهلكة[١].

فقد نسبوا في أقوالهم هذه رحمهم الله الفعل لله دون أن تكون العين سبباً في احداث الضرر وقرورا أن الفعل كله لله وأنه ليس هناك ارتباط ولا سبب بل هو مجرد تلازم وعادة وهو عين مذهب الأشاعرة في انكار السببية إذ يعتبر الأشاعرة العلاقة بين السبب والمسبب هي (تلازم في الحدوث) وليس تلازم ناشيء عن الارتباط بينهما فالعين ليست سببا في حصول الضرر للمعيون ولكن يخلق الله عند نظر العائن الضرر للمعيون بعادة اجراها الله سبحانه وتعالى... كقولهم أن الاحتراق ليس ناتجا عن النار، بل هو حادث عند حدوثها فقط فالنار لا دخل لها في الإحراق إنما الله سبحانه يخلق عنده الاحتراق كل منفصل عن الآخر...

وقال ابن القيم منكراً على من ينسب الفعل لله بلا سبب: وهذا مذهب منكري الأسباب والقوى والتأثيرات في العالم وهؤلاء قد سدّوا على انفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب وخالفوا العقلاء أجمعين[٢].

ولسنا هنا بصدد مناقشة الأشاعرة في انكارهم للسببية فللميدان فرسانه[٣].

---

(١) انظر عون المعبود ٣٦٣/١٠ .

(٢) انظر زاد المعاد ١٦٦/٤ .

(٣) ارجع لمزيد من التفصيل إلى شفاء العليل لابن القيم ص ٣١٥ وارجع إلى مجلة البيان العدد ٤،٣ مفهوم السببية عند أهل السنة، وكتاب منهج الأشاعرة في العقيدة د. سفر الحوالي.

فحسبي في هذا البحث أن اذكر الأقوال الموافقة لمذهب أهل السنة والجماعة في حقيقة أثر العين وكيفية حدوثه والذي يقرر ربط الأسباب بمسبِّباتها :

قال ابن القيم:

أصله من اعجاب العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سُمِّها بنَظْرَةٍ إلى المعين[١].

قال ابن منظور في لسان العرب: يقال أصابت فلاناً عينٌ إذا نظر إليه عدو أو حسود فأثرت فيه، فمرض بسببها[٢].

وقال الحافظ:

حقيقة العين نَظَرٌ باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظورِ منه ضرر[٣].

ولعل الفرق قد اتضح لك أخي القاريء بين من ينفي أن تكون العين سبباً في احداث الضرر وبين من يربط الاسباب بمسبباتها ويعتقد أن العين سبباً في احداث الضرر بمشيئة الله تعالى وقدرته والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم ٤/١٦٧ .

(٢) انظر فتح الباري ١٠/٢٠٠ .

(٣) لسان العرب لابن منظور ١٣/٣٠١ .

أدلة وجود أثر العين

هل للعين أثر حقيقي ؟

عندما نريد أن نعرف ونثبت حقيقة وجود العين وأثرها فاننا لا نبحث عن القصص والتجارب والشواهد العقلية ونعتمد عليها لاثبات حقيقة ما نقوله ونعتقده.. بل نبحث أولا عن ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في هذا الصدد ثم نُسلم بذلك ونعتقده فإن أَيَّدَ عقولنا القاصرة فلله الحمد والمنة وإن لم يوافقها فهذا عائد لقصور عقولنا عن ادراك المقصود وإليك الأدلة على وجود أثرها من القرآن أولا ومن السنة ثانياً:

(١) قال تعالى في سورة يوسف على لسان يعقوب:

﴿ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ﴾[١].

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية قال:

قال: ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغير واحد، أنه خشي عليهم العين وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم فإن العين حق[٢].

---

(١) سورة يوسف آية ٦٧ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير سورة يوسف ٤٨٤/٢ .

وقال ابن جرير وذكره أيضا عن:

الضحاك وقتادة وابن عباس ومحمد بن سيرين والسدّي وابن إسحاق ومجاهد[1].

وقال الرازي: وهو قول جمهور المفسرين أنه خاف من العين عليهم وهو كما قال فجلُّ المفسرين قديماً وحديثاً على اختلاف مشاربهم ذهبوا إلى هذا القول[2].

قال تعالى في سورة القلم

﴿ وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون * وما هو إلا ذكر للعالمين ﴾ [3].

قال ابن كثير: قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما:

﴿لَيُزلِقُونَكَ﴾ لينفذونك بأبصارهم أي يعينونك بأبصارهم، ثم ذكر ان هذه الآية دليل على أن العين حق اصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجلّ[4].

وذكر القرطبي في تفسيره:

﴿لَيُزلِقُونَكَ﴾ أي يعانوك ﴿بابصارهم﴾ أخبر بشدَّة عداوتهم النبي ﷺ وأرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه[5].

---

(١) تفسير الطبري لابن جرير الطبري ١٦٥/١٦ .

(٢) راجع تفسير: القرطبي، ابن الجوزي، الألوسي، السيوطي، الشوكاني، البغوي، الفخر الرازي، أبي حيان، الكلبي، البيضاوي، الزمخشري، حجازي، عند تفسيره هذه الآية..

(٣) سورة القلم آية ٥١-٥٢ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٤٠٨/٤ .

(٥) انظر روح البيان ١٢٧/٢٩ .

وذُكر في كشف الأسرار: أن الجمهور على هذا القول[1].

كما أن جُلَّ المفسرين ذكروا العين وحقيقة أثرها عند تفسير هذه الآية[2].

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية :

أما ما ورد في السنة من أحاديث تدلّ على حقيقة العين وأثرها فهي كثيرة ومتعددة أذكر منها في هذا الفصل ما يلي:

(٢) العينُ حَقٌّ

(أ) روى البخاري من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «العينُ حَقٌّ ونهى عن الوشم» رواه مسلم والترمذي ولم يذكرا الوشم[3].

(ب) روى ابن ماجة من حديث عائشة أن النبي ﷺ قال: «استَعِيذُوا باللّهِ مِنَ العَينِ فإنَ العينَ حقا»[4]

قال الحافظ: أي الاصابة بالعين شيء ثابت وموجود[5]. وقال العيني: أي الاصابة بالعين ثابتة موجودة ولها تأثير في النفوس[6] وقال

---

(١) انظر روح البيان ١٢٧/٢٩ .

(٢) راجع تفسير الألوسي، ابن الجوزي، البغوي، ابن العربي، القرطبي، أبي حيان، الفخر الرازي، الزمخشري، المراغي، البيضاوي، سيد قطب، حجازي الخطيب.

(٣) أخرجه البخاري ٢٠٣/١٠ في الطب: باب العين حق، ومسلم في السلام باب الطب والمرض والرقي، وأبو داود رقم ٣٨٧٩ في الطب باب ما جاء في العين.

(٤) أخرجه ابن ماجة ٣٥٠٨ كتاب الطب والحاكم في مستدركه وصححه الشيخ الألباني انظر صحيح الجامع ٩٥١ ٣١٩/١.

(٥) انظر فتح الباري ٢٠١/١٠ .

(٦) عمدة القاري ــ للعيني ٢٦٦/١ .

القسطلاني: أي الإصابة بها ثابتة موجودة[1].

(٢) لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين :

(أ) روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «العين حق ولو كَانَ شيءٌ سَابق القدرَ لسبقتهُ العينُ وإذا استُغْسِلْتُم فاغْسِلُوا» وأخرجه الترمذي و لم يذكر العين حق[2].

ففي هذا الحديث اثبات العين وتأكيد أثرها حتى جرى مجرى المبالغة في اثبات العين لا انه يمكن أن يرد القدر أو يسبقه إذ القدر عبارة عن سابق علم الله وهو لا راد لأمره.. أشار إلى ذلك القرطبي.

والمقصود أي: لو فُرض أن شيئا له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين لكنها لا تسبق فكيف غيرها[3].

وقال النووي :

في هذا الحديث اثبات القدر وصحة أمر العين وأنها قوية ولا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى[4].

(ب) وروى الترمذي ان اسماء بنت عميس قالت: يارسول الله: إن بَني جعفر تُصيبهم العينُ أفأسترقي لهم؟ فقال: نعم فلو كان شيءٌ سابقَ القضاءَ لسبقتهُ العينُ» حديث حسن صحيح[5].

---

(١) ارشاد الساري ٣٩٠/٨ .

(٢) أخرجه مسلم في السلام باب الطب والمرض والرقي والترمذي رقم ٣٠٦٣ في الطب باب ما جاء في العين وصحح رواية الترمذي الشيخ الألباني انظر صحيح الجامع رقم ٥١٦٣ ٦٧/٥ .

(٣) انظر فتح الباري ٢٠٤/١٠ .

(٤) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٢/٥ .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٠٥٩) في الطب، أحمد في المسند (٤٣٨/٦)، وابن ماجة في الطب. قال الأرنؤوط هو كما قال أي الترمذي وصححه الشيخ الألباني انظر صحيح الجامع رقم (٥٦٦٢) ٦٧/٥ .

(٣) العين تهوي بالرجل من فوق الجبل :

(أ) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «إن العينَ لَتُولِعُ[١] بالرَّجُلِ بإذن الله حتى يصعد حَالِقاً فيتردَّى منه»[٢].

(ب) وروى أيضا عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «العينُ حق، تَسْتَنْزِلُ الحَالِقَ»[٣].

ومعنى الحديث أن العين تعلق بالرجل بتمكين الله وقدرته حتى تسقطه من الجبل، العالي[٤].

(٤) العين تدخل الجمل القدر :

روى أبو نعيم في الحلية عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «العينُ تُدخِلُ الرَّجُلَ القَبْرَ، وتُدخِلُ الجَمَلَ القِدْرَ»[٥].

قال المناوي :

أي تقتله فيدفن في القبر، وتدخل الجمل القدر أي: إذا اصابته أو اشرف على الموت ذبحه مالكه وطبخه في القدر وهذا يعنى أن العين داء والداء يقتل فينبغي للعائن أن يبادر إلى ما يعجبه بالبركة فتكون رقية منه[٦].

---

(١) ولع فلان بفلان: أي يولع به إذا لج في امره وحرص في ايذائه، والمعنى أن العين تلازمه فتأثر فيه حتى يصعد مرتفعا ثم يسقط من اعلاه.

(٢) أخرجه أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وصححه الشيخ الألباني انظر صحيح الجامع (١٦٧٧) ٢/٨٤.

(٣) أخرجه أحمد والطبراني والحاكم في مستدركه وقال عنه الشيخ الألباني حديث حسن. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٥٠) أو صحيح الجامع (٤٠٢٢) ٤/٦٥.

(٤) انظر فيض القدير للمناوي ٢/٣٧٦ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل وقال عنه الشيخ الألباني حديث حسن انظر صحيح الجامع (٤٠٢٣) ٤/٦٤.

(٦) انظر فيض القدير للمناوي ٤/٣٩٧ .

(٥) أكثر من يموت من أمة محمد بالعين :

روى الحافظ أبو بكر البزار في مسنده عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ «اكثرُ من يموتُ من أمتي بعدَ قضاءِ اللهِ وقدرِه بالعينِ»[١].

قال المناوي:

ذلك لأن هذه الأمة فضلت باليقين على سائر الأمم فحجبوا أنفسهم بشهواتهم فعاقبهم الله بآفة العين، فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة كانت عينه أعظم والذم له الزم فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم أن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة فتتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم ﴿ **قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم** ﴾[٢][٣].

(٦) سرعة نفوذ أثرها وأنها قد تقتل :

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: اغتسل أبي سَهْلُ بن حنيف بالخَرَّارِ[٤] فنزع جُبَّةً كانت عليه وعامرُ بن ربيعة ينظرُ إليه وكان سهل شديدَ البياضِ، حسنَ الجلدِ فقال عامر: ما رأيت كاليوم ولا جِلد مُخَبَّأةٍ[٥] عَذْراء، فوعك سهل[٦] مكانه واشتد وعكه، فأخبر رسول

(١) أخرجه البخاري في التاريخ والطيالسي، والحكيم، والبزار، وقال عنه الشيخ الألباني حديث حسن انظر صحيح الجامع (١٢١٧) ١/٣٨٦ .

(٢) انظر فيض القدير للمناوي ٢/٨١ .

(٣) سورة آل عمران آية ٧٣ .

(٤) الخَرَّار: ماء بالمدينة وقيل موضع بالمدينة وقيل واد من أوديتها. انظر المنتقى شرح الموطأ ٧/٢٧٦ .

(٥) مُخَبَّأة: العروس العذراء التي لا تظهر للناس .

(٦) سهل بن حنيف: من أهل بدر، وممن ثبت يوم أحد، حين انكشف الناس، ونفح عن رسول الله بالنبل، وشهد الخندق والمشاهد كلها، واستخلفه علي على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين وهو من الأنصار وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. الاصابة (٣٥٢٧) ٢/٨٦.

الله ﷺ بوعكه فقيل له: ما يرفع رأسه، فقال: (هل) تتهمون له أحد؟ قالوا: عامر بن ربيعة[1] فدعاه رسول الله ﷺ، فَتَغَيَّظَ عليه فقال:عَلاَمَ يقتُلُ أحدُكم أخاه؟ ألا بَرَّكتَ، اغتسِلْ لَهُ، فغسل عامرٌ وجهه ويديه، ومرفقيه، وركبتيه وأطرافَ رجليه، وداخلة إزاره في قدح ثم صُبَّ عليه من ورائه فبرأ سهل من ساعته»[2].

الخـــلاصـــة [3]:

إن فيما ذكر من أحاديث دلالة على أن العين حق وتأثيرها حق وانها قد تقتل كما جاء في حديث سهل وهذا قول علماء الأمة كمالك والشافعي وأحمد وغيرهم وهو مذهب أهل السنة ومن أنكره من طوائف المبتدعة فهم محجوجون بالسنة واجماع هذه الأمة وبما يُشاهد من ذلك في الوجود فكم من رَجُلٍ ادخلته العين القبر وكم من جَمَلٍ ظهير ادخلته العين القدر لكن ذلك بمشيئة الله سبحانه الذي قال ﴿ **وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله** ﴾[4][5].

---

(١) عامر بن ربيعة: من أهل بدر، ومن السابقين الأولين للإسلام وهاجر إلى الحبشة وشهد ما بعد بدر مع رسول الله ﷺ استخلفه عثمان على المدينة لما حج، مات سنة اثنين وثلاثين أو سبع وثلاثين. الاصابة (٤٣٨١) ٢/٤٠ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في العين ٩٣٨/٢،٩٣٩ ورواه أيضا أحمد والنسائي وابن ماجة وصححه ابن حبان وقال عنه الشيخ شعيب الأرنؤوط حديث حسن انظر جامع الأصول (٥٧٤٠) ٥٨٤/٧ وفي تحقيق شرح السنة قال اسناده صحيح انظر (٣٢٤٥) ١٦٤/١٢ وقال عنه الشيخ الألباني حديث صحيح انظر صحيح الجامع (٣٩٠٨) ٣٧/٤ .

(٣) لقد أغفلت كثيرا من الأحاديث الأخرى الدالة على حقيقة العين وأثرها لأذكرها في مواضعها في الفصول القادمة وذلك حتى لا يتكرر الحديث في أكثر من موضع.

(٤) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (بتصرف) ٢٢١/٩.

الفرق بين العين والحسد :

وقع خلط كبير عند كثير من الناس في التفريق بين الحسد والعين مما حدى ببعضهم قديما وحديثاً إلى إنكار أن يصيب المحسود ضرر من الحاسد، والفرق بينهما واضح ولله الحمد.

أولا : الحاسد أعم من العائن، فالعائن حاسد خاص، فكل عائن حاسد ولابد وليس كل حاسدٍ عائناً، ولذلك جاء ذكر الاستعاذة في سورة الفلق من الحاسد، فإذا استعاذ المسلم من شر الحاسد دخل فيه العائن، وهذا من شمول القرآن واعجازه وبلاغته[١].

ثانيا : الحسد: يأتي مع الكراهية والحقد وتمن زوال النعمة ولا يكون مع الاعجاب والاستحسان بينما العين: تكون مع الاستحسان والاعجاب والاستعظام لا مع الكراهية والبغض قاله ابن الجوزي وابن القيم وابن حجر والنووي والرازي وكذلك القرطبي عن القشيري[٢].

ثالثا : يشتركان ويختلفان فالحاسد والعائن يشتركان في الاثر فكلاهما يسعى لزوال النعمة من المحسود أو يؤدي عمله إلى ذلك. وكذلك يشتركان في ان كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه، فالعائن: تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته والحاسد يحصل له ذلك عند غيبة المحسود وحضوره، ويختلفان في أن الحاسد يحسد في الأمر المتوقع قبل وقوعه بينما العائن لا يعين إلا الموجود بالفعل.

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم (٢٣٢-٢/٢٣٣) بتصرف.

(٢) انظر تفسير سورة القلم الآية رقم ٥١ في زاد المسير، والجامع لأحكام القرآن. والتفسير الكبير، وانظر شرح مسلم للنووي في السلام باب الطب والمرض والرقي ٣١/٥ وانظر فتح الباري في الطب باب العين حق ١٠/٢٠٠. بدائع الفوائد ٢/٢٣٢.

ويختلفان في المصدر أيضا فمصدر الحسد: تحرّق القلب واستكثار النعمة على المحسود وتمني زوالها عنه أو عدم حصوله له.أما العائن فمصدره انقداح نظرة العين، لذا فقد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال وربما أصابت عينه نفسه. فرؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين[1].

---

(١) انظر أضواء البيان لشنقيطي ٩/٦٤٤ بتصرف .
وانظر بدائع الفوائد (٢/٢٣٣) بتصرف .



الفصل الثاني
كيف تؤثـر العـين

إن أثر العين أمر لا ينكر وحقيقته مشاهدة... ولكن.. كيف تتم عملية التأثير هذه؟. فينظر... العائن إلى المعيون فإذا به يتضرر فيمرض من بعد صحة ويوهن من بعد قوة ويفشل من بعد نجاح ويهزم من بعد نصر، ويهوي من بعد صعود وارتفاع؟ وقال الحافظ ابن حجر: لقد أشكل هذا السؤال على بعض الناس: كيف تعمل العين من بُعّد حتى يصل الضرر إلى المعيون؟ والجواب:

ان طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون وقد نقل عن بعض من كان معيانا أنه قال إذا رأيت شيئا يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني، ويقرب ذلك من المرأة الحائض تضع يدها في اناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد وكذلك تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها بيدها.

ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد، ويتثائب واحد بحضرته فيتثائب هو أشار إلى ذلك ابن بطال[1].

فالأقوال في كيفية التأثير متعددة وإليك بعضاً منها :

١ ـــ أهل علم الطبائع: (انبعاث سم من العائن إلى المعيون):

قالوا: لا يستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهر لطيفة غير

---

(١) انظر فتح الباري ٢٠٠/١٠ .

مرئية فتتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه فيحصل الضرر وهو كإصابة السم من نظر الأفعى. وفي هذا الرأي ما يتعقب.

قال المازري :

زعم بعض الطبائعين المثبتين للعين أن العائن تنبعث من عينه قوة سمّية تصل اللديغ فيهلك وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين وهذا مسلم لأنا بيّنّا في كتب علم الكلام أن لا فاعل إلا الله تعالى وبيّنّا فساد القول بالطبائع وبينا أن المحدث لا يفعل في غيره شيئاً وإذا تقرر هذا بطل ما قالوه ثم نقول المنبعث من العين إما جواهر وإما عرض فباطل ان يكون عرضاً لأنه لا يقبل الانتقال وباطل أن يكون جواهراً لأن الجواهر متجانسة فليس بعضها بأن يكون مفسداً لبعضها بأولى من عكسه فبطل ما قالوه وأقرب طريقة قالها من ينتحل الإسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من العين فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيخلق الله سبحانه وتعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم عادة اجراها الله تعالى وليست ضرورة ولا طبيعة الجأ العقل إليها.

ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر وهل من جواهر خفية أم لا هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الأمرين إنما يقطع بنفي الفعل عنها وبإضافته إلى الله تعالى فمن قطع من اطباء الإسلام بانبعاث الجوهر فقد أخطأ في قطعه وإنما هو من الجائزات[1]. قال الحافظ: وهو كلام سديد[2].

---

(١) انظر صحيح مسلم شرح النووي ٣٢/٥ وفتح الباري ٢٠٠/١٠ .

(٢) انظر فتح الباري ٢٠٠/١٠ وهو سديد في رده على من جزم بانبعاث جواهر ولكنه عليل في قوله أن =

ثانيا: المعتزلـة : (التأثير نفسياً)

قالوا: هذا الكلام مبني على مقدمة وهي: أنه ليس من شرط المؤثر أن يكون تأثيره بحسب هذه الكيفيات المحسوسة أعني الحرارة والبرودة.. بل قد يكون التأثير نفسانياً محضاً، ولا يكون للقوى الجسمانية بها تعلّق.. فمن آثار النفس ما يظهر اثره في البدن واضحاً فيحدث الله تعالى فيه امراً عن شيء سببه التوهم مثاله: أن العبد يمشي في الأرض على مقدار ذارع ولو مشى على مقدار مثله على جدار عال أو على هدف كثير الانخفاض لسقط في الحال لما تحدّثه به نفسه بالسقوط فلايزال ذلك الحديث يتصل في نفسه حتى يظهر الله تعالى اثره في البدن بالسقوط[١]. فلما ثبت أن تصور النفس يوجب تغير البدن الخاص لم يبعد ايضاً أن يكون بعض النفوس بحيث يتعدى تأثيرها إلى سائر الأبدان[٢].

وقالوا أيضا: إن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه فأول ما تؤثر في نفسها ثم تؤثر في غيرها[٣].

ثالثا: الأشـاعرة : (الفعل كله لله)

أنكر الأشاعرة على الفلاسفة وعلى أهل علم الطبائع وعلى المعتزلة أقوالهم ولكنهم وقعوا بما هو اغرب من ذلك فقالوا إن الفعل كله لله فليس الضرر بسبب العين اصلاً قال المازري بعد رده السابق على الطبائعين: ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة

= أن العين لا تضر إنما الفعل لله. (ارجع إلى فصل حقيقة العين).

(١) انظر كتاب القبس في شرح موطأ مالك (مخطوطة) ميكروفلم ص ٣٤٧ .

(٢) انظر التفسير الكبير للرازي ١٧٤/١٧ .

(٣) انظر فتح الباري ٢٠٠/١٠

هذا الشخص لشخص آخر وهل ثَمَّ جواهر خفية أم لا هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الأمرين وإنما يقطع بنفي الفعل عنها وبإضافته لله تعالى[1].

وابن العربي بعدما بالغ في انكاره على اقوال الفلاسفة وأهل علم الطبائع، قال: والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه واعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم وهلكة وقد يصرفه قبل وقوعه بالرقية أو بالأغتسال أو بغير ذلك[2].

وقال ابن العربي أيضا في انكاره على الفلاسفة: وإن من حكمة الله البالغة ما وضعه في الرقى ورد العائن عند الاسترقاء بها ولتعلموا أن الله هو الذي خلق الشفاء عند استعمال الدواء، فلا حظ للدواء إلا ما جرت به العادة فإن الذي يشرب الغَارِتقُون* إذا وقع في معدته ألانَ الله البلغم فأخرجه عنه وأبقى سائر الأخلاط على صفتها وكذا إذا شرب السَّقَمُونيا* فاستقرت في معدته ألانَ الله تعالى الصفراء فأخرجها عنه وترك سائر الأخلاط على هيئتها... فيا عجباً لقوم يدّعون أن الغارتقون والسقمونيا يفعلان هذا الفعل الغريب أو يصح في عقل واحد أن يكون جماداً فاعلاً فإن قال: ذلك طبع فيها قلنا كلمة باطل أُريد بها الطبع والتطبع إنما هو الله تعالى يصرف مخلوقاته كيف يشاء وكما يصرفها بالأدوية والأفعال يصرفها من خارج البدن بالرقى والتعويذ وقد شاهدنا ذلك والمشاهدة

---

(١) انظر صحيح مسلم شرح النووي ٣٢/٥ .

(٢) انظر فتح الباري ٢٠٠/١٠ .

* الغارتقون: نبات حبه على شكل البندق الصغار، عليها قشور سود، وصفة نافعة من وجع الكبد إذا سقى بالشراب الريحاني.

* السقمونيا: نبات له زهر أبيض مستدير أجوف يخرج منه لبنا يسبب الاسهال الشديد. (القانون في الطب لابن سينا) كتاب الأدوية ص ٢٢٦، ص ٣٣٠ .

أقوى من الدليل النظري[1].

وهذه الأقوال مخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن هناك إرتباط وأسباب فالعين إنما جعلها الله سبباً لإحداث الضرر في المعين والله تعالى أعلم[2].

(٤) قول ابن القيم: (التأثير روحيا)

قال ابن القيم: قالت طائفة أن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيتضرر. قالوا: ولا يستنكر هذا كما لا يستنكر انبعاث قوة سمية من الأفعى تتصل بالانسان فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عند نوع من الأفاعي انها إذا وقع بصرها على الانسان هلك، فكذلك العائن.

وقالت فرقة اخرى: لا يُستبعد أن ينبعث من عين بعض الناس جواهرَ لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه، فيحصل له الضرر.

وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عين العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلا، وهذا مذهب منكري الأسباب والقوى والتأثيرات في العالم، وهؤلاء قد سدُّوا على أنفسهم باب العلل والتأثيرات والأسباب، وخالفوا العقلاء أجمعين.

ولا ريب أن الله سبحانه خلق في الأجسام والأرواح قوى وطبائع

(١) انظر القبس شرح موطأ مالك. (ميكروفلم) ص ٣٤٨ .

(٢) لمزيد من الأقوال الموافقة لمذهب الأشاعرة ومناقشة أقوالهم ارجع إلى فصل حقيقة العين.

مختلفة، وجعل في كثير منها خواص وكيفيات مؤثرة، ولا يمكن لعاقل انكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس وأنت ترى الوجه كيف يَحمرّ حمرة شديدة إذا نظر إليه من يحتشِمه ويستحي منه، ويصفّر صفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه، وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذىً يسّنا، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذ به من شره، وتأثير الحاسد في المحسود أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الانسانية وهو أصل الاصابة بالعين فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة وتقابل المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامن فيها بالقوة فإذا قابلت عدوها، انبعثت منها قوة غضبية، وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في اسقاط الجنين، ومنها ما تؤثر في طمس البصر كما قال النبي ﷺ في الأَبتَر[1]، وذي الطُّفِيَّتين[2] من الحيات وانهما يلتمسان البصر، ويسقطان الحبَل[3]. ومنها ما تؤثر في الإنسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة[4].

١، ٢ الطُّفِيَّتين هما الخطان الأبيضان على ظهر الحية والأبتَر قصير الذنب وقوله يلتمسان البصر قال الخطابي فيه تأويلان: أحدهما معناه يخطفان البصر ويطمسانه بمجرد نظرهما إليه بخاصة جعلها الله تعالى في بصريهما إذا وقع على بصر الإنسان، والثاني انهما يقصدان البصر باللسع والنهش والأول أصح وأشهر. انظر هامش زاد المعاد ١٦٧/٤.

(٣) أخرجه البخاري ٢٤٨/٦ في بدء الخلق ومسلم في السلام باب قتل الحيات (٢٢٣٣).

(٤) انظر زاد المعاد ١٦٧/٤ .

الخلاصـــة :

إن التأثير بارداة الله تعالى فهو قادر على أن يجعله بعدة أسباب فليس التأثير مقتصراً على الاتصالات الجسمانية، بل قد يكون تارة بالاتصال وتارة بالمقابلة وتارة بالرؤية وتارة بتوجه الروح نحو من يؤثر فيه وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات وتارة بالتوهم والتخيل.

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية فقط حتى نجزم أن هناك قوة سمية تنطلق من العائن إلى المعين بل قد يوصف المعين للعائن فيؤثر فيه من غير رؤية أو قد يكون العائن اعمى فيوصف له الشيء فيؤثر فيه وإن لم يره وقال تعالى ﴿ **وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر** ﴾ [1] فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه وإلا لم ينفذ السهم بل ربما يُرَدّ على صاحبه كالسهم المعنوي سواء[2]. وعلى هذا فحقيقة التأثير والكيفية أمر يصعب الجزم بأنه بكيفية معينة بل قد تتم بعدة أوجه وطرق واسباب مرتبطة بمسبباتها وكم من الأشياء التي نعرفها ونؤمن بوجودها لا نستطيع الجزم عن كنهها وكيفيتها وحقيقتها بصورة مؤكدة كالنفس والحلم والروح وقد يكشف لنا العلم الحديث مستقبلاً إن شاء الله ما نجهله الآن عن حقيقة هذا التأثير وكنهه فمن المؤشرات ما نشرته احدى المجلات العلمية عن بعض الثعابين ذوات النقره التي تمتلك في هذه النقره جهاز معقد التركيب تستطيع من خلاله أن تستقبل الأشعة تحت الحمراء لجميع الأجسام التي حولها مما يمكنها من تحديد مكانها عن بعد.

---

(١) سورة القلم آية ٥١ .

(٢) انظر زاد المعاد ١٦٧/٤ بتصرف .

وكذلك كشف العلم أن فأر يسمى (فأر تكساس) يستطيع هذا الفأر أن يقتل الزواحف السامة تلقائياً وبدون اتصال فإذا اقتربت منه أثر فيها وقتلها[1].

وذكر بعض الباحثين أن العين البشرية ترسل أشعة معينة تستطيع من خلالها التأثير فيما حولها من أشياء فقد تمكنت فتاة روسية أن تفصل صفار البيضة عن بياضها وهي في وعاء وعن بعد وأخرى استطاعت أن تتحكم باتجاه البوصلة عن بعد[2]، وسبحان من قال ﴿ **وما أُوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾[3].

---

(١) انظر كتاب غرائب وعجائب. محمد عبدالصمد ص٣٩ .

(٢) انظر القرآن والعلم الحديث. عبدالرزاق نوفل ص ٣١ بتصرف.

(٣) سورة الاسراء آية ٨٥ .

علاج العين

إن من أنزل الداء جعل بحكمته وتقديره له دواءاً... فعن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال «لكل داء دواء، فإذا أُصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل»[1]. فينبغي أن يستيقن المصاب بالعين أن له دواءا يشفيه بإذن الله مما اصابه ويزيله عنه. كما يجب أن يتعلق قلبه بروح الرجاء وأن تبرد عنده حرارة اليأس والقنوط. فداواء العين ممكن لمن مكنه الله منه.

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: اغتسل أبي سهل بن حنيف بالخَرَّار فنزع جُبةً كانت عليه وعامر بن ربيعة ينظر إليه وكان سَهْل شديد البياض، حسن الجلد، فقال عامر: ما رأيت كاليوم، ولا جلد مُخَبَّأة عذراء، فوعك سهل مكانه واشتد وعكه، فأخبر رسول الله ﷺ بوعكه فقيل له ما يرفع رأسه فقال: (هل) تتهمون له أحد؟ قالوا عامر ابن ربيعة، فدعاه رسول الله ﷺ فَتَغيظَّ عليه وقال: علام يقتل أحدكم أخاه؟ ألا بَرَّكت: اغتسل له، فغسل عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه وأطراف رجليه، وداخلة ازاره في قدح ثم صُب عليه من ورائه فبرأ سهل من ساعته» وفي رواية نحوه إلى قوله «واشتد وعكه وبُعده فأتى رسول الله ﷺ: فأخبره بالذي كان من شأن عامر فقال رسول الله ﷺ علام يقتل أحدكم اخاه؟ ألا بركت إن العين حق توضأ له فتوضأ له عامر، وصُب عليه من خلفه فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٤) في السلام: باب لكل داء دواء واستحباب التداوي.

(٢) سبق ذكره انظر ص ٢٤.

أولا: ردها قبل وقوعها :

(١) ويكون ذلك بالتبريك فمن حكمة الله الباري عز وجل أن العائن إذا بَرَّكَ سقط شر العين وزال اثرها فرد قضاءه بقضائه فالأمر كله لله سبحانه وتعالى ولذلك امرنا الرسول ﷺ أن نُبرِّك على كل ما يعجبنا فقال: «إذا رأى احدكم من اخيه. فليدُع له بالبركة»[١]. وقال لعامر بن ربيع «ألا بَرَّكت ؟».

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليُبَرِّك عليه فإن العين حق[٢]. فدلت هذه الأحاديث على أن العين لا تضر ولا تنفذ إذا برك العائن وانها إنما تضر إذا لم يُبَرِّك اشار إلى ذلك القرطبي[٣] وغيره ثم قال: فواجب على كل مسلم اعجبه شيء أن يُبَرِّك فإنه إذا دعا بالبركة صُرِف المحذور لا محالة[٤].

وقال ابن حجر: ينبغي لمن يعجبه شيء أن يبادر إلى الدعاء للذي اعجبه بالبركة فيكون ذلك رقية منه[٥].

(ب) صفة التبريك :

وهي أن تقول (بارك الله فيه، أو اللهم بارك عليه) وهذه الصفة

---

(١) صحيح ــ الحديث السابق برواية ابن ماجة .

(٢) أخرجه ابن السني وأخرجه الإمام أحمد والحاكم وغيرهما وقال عنه الشيخ الأرنؤوط حديث صحيح. انظر الأذكار ص ٢٧٣ .

(٣) انظر تفسير القرطبي سورة يوسف ٢٢٧/٩ والمنتقى شرح موطأ مالك للباجي باب العين ٢٥٦/٧ والزاد لابن القيم ١٧٠/٤ والفتح ٢٠٥/١٠ وفيض القدير ٢٩٧/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٢٧/٩ .

(٥) انظر فتح الباري ٢٠٥/١٠ .

التي دلت عليها الأحاديث، وأما ما عداها من ألفاظ أخرى فلا دليل عليها، بل أكثرها بدع وخرافات وشرك وضلالات.

(ج) الصلاة على النبي ﷺ :

مما أحدثه المحدثون لاسقاط أثر العين وردها قولهم (صلي على النبي) أو (يا صلاة النبي عليك) ويعتقدون أن هذا القول يرد العين ويسقط أثرها: وهذا القول مبتدع لم يرد فيه دليل صحيح ولا ضعيف إنما هو من كلام الصوفية ومبتدعاتهم. وهو خطأ كبير ومزلق خطير قد يؤدي إلى الشرك إذا اعتقد قائله أن الرسول ﷺ حين يذكر اسمه أو يصلى عليه يرد أثر العين.

(د) قول (ما شاء الله)

اندرج على ألسن الناس قول (ما شاء الله) عند رؤية ما يعجبهم لإسقاط أثر العين وردها. والحق أن هذا القول ذكره بعض العلماء كابن القيم وابن كثير وغيرهم أخذاً من قوله تعالى ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله** ﴾ [1]قال ابن كثير: قال بعض السلف من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله[2].

ويرى بعض أهل العلم أيضا أن المقصود في قوله «ألا برَّكت» يعم ذكر الله جميعاً ولا يقتصر على اللفظ الوارد في الحديث وخاصة أن قول «ما شاء الله» قد ورد في نصوص القرآن ومشاهد فائدة هذا القول في

---

(١) سورة الكهف آية ٣٩ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٨٤/٣ .

اسقاط أثر العين.

ومع قبولنا لهذه الأقوال إلا إنني لم أقف على حديث صحيح يفيد بذلك، فكل ما وقفت عليه من أحاديث فيها لفظ «ما شاء الله» ضعيفة لا يحتج بها لذا فالأولى التقيد بنص رسول الله ﷺ ولفظه فالله سبحانه وتعالى ورسوله أعلم بما هو أنجع وأحكم من الأدوية لداء العين. فينبغي التقيد بالنص كما ورد لرد أثر العين والله أعلم.

ثانيا: علاج المصاب بالعين

أولا: الغسل

إن علاج من أصابته العين إذا عرف العائن أن يؤخذ من غسله أو وضوئه وهذا من حكمة الله عز وجل التي لا تهتدي إليها العقول أن جعل غسل المعين بوضوء العائن مسقطا لأثر العين ومبرئا منها.

قال رسول الله ﷺ في حديث سهل بن حنيف السابق «عَلامَ يقتلُ أحدُكم أخاه ألا برَّكت اغتسل له فغسل عامر وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، واطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب عليه من ورائه فبرأ سهل من ساعته»[1].

وفي رواية «توضْأ له، فتَوضَأً له عامر وصُبَّ عليه من خلفه، فراحَ سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس»[2].

وروى مسلم في صحيحه «العينُ حقٌّ ولو كان شيءٌ سابقَ القدرَ لسبقته العينُ وإذا استُغْسِلَ أحدكم فليغسل»[3].

وفي أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت «كان يُؤمر العائن: فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين»[4].

---

(١) سبق ذكره انظر ص ٢٤ .

(٢) سبق ذكره انظر ص ٢٤ .

(٣) أخرجه مسلم في السلام باب الطب والمرض والرقي أنظر صحيح مسلم شرح النووي ٣٢/٥ .

(٤) أخرجه أبو داود باسناد صحيح (٣٨٨٠) في الطب وقال عنه الشيخ الأرنؤوط رجاله ثقات واسناده صحيح انظر شرح السنة ١٦٥/١٢ .

(أ) صفة الاغتسال

اختلف العلماء في صفة الاغتسال لاختلاف الروايات في ذلك وخلاصته ما ذكره الزهري قال:

الغسل الذي ادركنا علماءنا يصفونه: أن يُؤتى للرجل العائن بقدح فيدخل كفه فيه، فيمضمض، ثم يمجه في القدح، ثم يغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى، فيصب على كفه اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على كفه اليسرى صبة واحدة ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على قدمه اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب بها على قدمه الأيسر ثم يدخل يده اليسرى فيصب بها على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى ويصب بها على ركبته اليسرى كل ذلك في قدح ثم يدخل داخلة ازاره في القدح ولا يوضع القدح في الأرض فيصب على رأس الرجل الذي اصيب بالعين من خلفه صبة واحدة[1].

قال النووي :

قال القاضي عياض: الجمهور على ما فسره الزهري وأخبر أنه أدرك العلماء يصفونه واستحسنه علماؤنا وخص به العمل. وإن غسل العائن وجهه إنما هو صبة وأخذه بيمينه وكذلك باقي الأعضاء إنما صبة صبة ليس على صفة غسل الاعضاء في الوضوء وغيره.

وكذلك غسل داخلة الازار: إنما هو ادخاله وغمسه في القدح ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض.

---

(١) ذكره البيهقي في السنن ٢٥٢/٩ وغيره .

واختلف في داخلة الازار: قيل المراد موضعه من الجسد وقيل المراد مذاكيره أي فرجه وقيل المراد وركه إذ هو معقد الازار[1].

قال القاضي ابن العربي :

الظاهر والأقوى بل الحق انه مايلي من الازار ومن قال لا يجعل الاناء في الأرض ويغسل كذا بكذا وكذا بكذا فهو كله تحكم وزيادة[2]. هـ

(ب) هل يجبر العائن على الوضوء

قال النووي: اختلف العلماء في العائن هل يُجبر على الوضوء للمعين أم لا؟

فمن العلماء من أوجبه واحتج من أوجبه بقول الرسول الله ﷺ في رواية مسلم السابقة «وإن استُغْسِلتُم فاغسلوا» وبراوية الموطأ التي ذكرت آنفاً انه ﷺ امره بالوضوء والأمر للوجوب.

قال المازري: والصحيح عندي الوجوب. أما إذا خشي على المعين الهلاك وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبدء به أو كان المُشرع اخبر به خبراً عاماً ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فحينئذ يبعُد الخلاف لأنه يصير من باب من تعين عليه احياء نفس مُشرفه على الهلاك وقد تقرر انه يُجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه[3].

---

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٣/٥ .

(٢) انظر عارضة الأحوذي لابن العربي ٢١٧/٨ .

(٣) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٧/٥ .

فعلى هذا: ينبغي على العائن إن طُلب منه الاغتسال المبادرة للاغتسال للمعين وخاصة إذا خشي على المعين الهلاك وأن لا يستكثر المسلم نفسه بدعوى الاتهام له والتنقيص من قدره إذا طلب منه ذلك فيمتنع عنه ويأبى المثول لهذا الأمر فإن فعل ذلك فليعلم أنه سوف يبؤ بذنب المعين على قدر هلكته فإن نجا بإنكاره في الدنيا فلسوف يلقاه في كتابه يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم.

ثانيا : العلاج بالرقي

فإذا لم يُعرف العائن أو لم يمتثل للوضوء فليس للمعين إلا أن يلجأ لذكر الله عز وجل والرقي المشروعة فإن فيها شفاء بإذن الله. وفي هذا العلاج مباحث:

أولا: جواز علاج العين بالرق والأذكار

قال النووي: الرقي بآيات القرآن وبالاذكار المعروفة لا نهي فيه بل هو سنة وقد نقلوا الاجماع على جواز الرقي بالآيات واذكار الله تعالى.

قال المازري: جميع الرقي جائزة إذا كانت بكتاب الله أو بذكره ومنهي عنها إذا كانت باللغة الأعجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيها كفر[1].

وقال السيوطي: قد اجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط:

(١) أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته .

(٢) أن يكون باللسان العربي وبما يعرف معناه .

(٣) أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى[2].

---

(١) راجع صحيح مسلم شرح النووي ٥/٣٠ .

(٢) أنظر تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله آل الشيخ ص ١٦٧ .

وهناك عدة أحاديث تدل على جواز الاسترقاء من العين والحث على ذلك اذكر منها:

(١) روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ «يَأمُر أن استَرقي من العَينِ»[١].

(٢) وفيه أيضا عن أنس بن ماللك رضي الله عنه قال: «رَخَّصَ رسول الله ﷺ في الرقيةِ من العينِ والحُمَةِ[٢] والنَّمله[٣]»[٤].

(٣) وفيه أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ «أن رسول الله ﷺ قال لجارية في بيتها رأى في وجهها سَفْعه - يعني صفره - فقال: بها نظرة، استَرقُوا لها»[٥].

(٤) وفيه أيضا عن جابر بن عبدالله يقول «رَخَصَّ النبي ﷺ لآل حزم في رُقية الحيَّة وقال لأسماء بنت عميس: مَالي أَرَى اجسامَ بني أخي ضارعة يُصيبهم الحَاجَة؟ قالت: لا، ولكنَّ العين تسرع إليهم، فقال: ارقِيهم قالت فعرَضَتُ عليه فقال ارقيهم»[٦].

(٥) أخرج الترمذي عن عبيد بن رفاعة الزرقي رضي الله عنه «ان اسماء بنت عميس قالت: يارسول الله إن ولد جعفر تُسرِعُ إليه العينُ أفأسترقي لهم؟ قال: نعم، فإنه لو كان شيءٌ سابَقَ القدرَ لسبقته العين»[٧].

---

(١) رواه البخاري ١٧٠/١٠ في الطب ومسلم (٢١٩٥) في السلام.

(٢) الحُمَة: بالتخفيف: سم العقرب ونحوها كالزنبور وغيره.

(٣) النّملة: قروح تخرج في الجنبين، وقد تخرج في غير الجنب ترق فتذهب بإذن الله.

(٤) أخرجه مسلم والترمذي أنظر جامع الأصول (٥٦٩٨) ٥٥٥/٧.

(٥) أخرجه البخاري ١٧١/١٠، ١٧٢ في الطب ومسلم (٩٧) في السلام.

(٦) أخرجه مسلم (٢١٩٨) في السلام: باب استحباب الرقية من العين.

(٧) سبق ذكره أنظر ص ٢٢.

(٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخَلَ النبيُ ﷺ فسمع صَوتَ صَبي يبكي فقال: ما لِصبيكم هذا يبكي؟ فهل استَرقيتُم له من العينِ؟»[١].

(٧) وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال «لا رقية إلا مِن عينٍ أو حُمَه»[٢].

ومعنى الحديث: أن تخصيص العين والحمة لا يمنع جواز الرقية في غيرهما من الأمراض لأنه ثبت انه رقى اصحابه من غيرهما وانما معناه: لا رقية أولى وانفع من رقية العين والسم كما قيل في المثل: لا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار[٣].

قال النووي: لم يرد به حصر الرقية الجائزة فيهما ومنعها فيما عداهما، وإنما المراد لا رقية أحق وأولى من رقية الحُمَة لشدة الضرر فيهما[٤].

ثانيا: بعض التعوذات والرقي[٥]

ومن التعوذات والرقي التي تقي من العين وتسقط اثرها بإذن الله ما كان يتعوذ به رسول الله ﷺ فمن الآيات:

١ ـــ فاتحة الكتاب .

٢ ـــ آية الكرسي .

٣ ـــ المعوذتان .

---

(١) حديث حسن ـــ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٤٨) .

(٢) صحيح رواه أحمد في مسنده (٤٣٦/٤) والترمذي (٢٠٥٧) باسناد صحيح وابن ماجة.

(٣) انظر جامع الأصول لابن الأثير ٥٥٦/٧ .

(٤) أنظر صحيح مسلم شرح النووي ٣١/٥ وانظر شرح السنة ١٦٢/١٢ وزاد المعاد ١٣٥/٤ .

(٥) راجع زاد المعاد ١٦٨/٤ .

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه «كان يتعوذُ مِن الجانِ وأعينِ الإنسانِ حتى نَزَلَ المُعوذتانِ لما نزلت أخذَ بِها وتَرَكَ ما سِواهما»[1].

وسورة الفلق من أكبر أدوية المحسود فانها تضمن التوكل على الله والالتجاء إليه والاستعاذة به من شر حاسد النعمه فهو مستعيذ بولي النعم ومُوليها كأنه يقول يا من أولاني نعمته واسداها إلّي: أنا عائذ بك من شر من يريد أن يستلبها مني ويزيلها عني وهو حسب من توكل عليه وكافي من لجأ إليه وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويجير المستجير وهو نعم المولى ونعم النصير فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه ومن خافه واتقاه امَّنه مما يخاف ويحذر وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فلا تستبطىء نصره ورزقه وعافيته فإن الله بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدرا لا يتقدم عنه ولا يتأخر ومن لم يخفه أخافه من كل شيء وما خاف أحد غير الله إلا لنقص خوفه من الله تعالى ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذينُ يتولونه والذين هم به مشركون** ﴾[2] وقال ﴿ **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** ﴾[3] أي يخوفكم بأوليائه ويعظمهم في صدوركم فلا تخافوهم وأفردوني بالمخافة أكفكم إياهم[4].

---

(١) تخريج الحديث انظر ص ٧٨ .

(٢) سورة النحل آية ٩٨ .

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٥ .

(٤) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٣٧ .

ومن التعوذات النبوية :

١ ــ أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق[١].

٢ ــ ما روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنه «ان النبي ﷺ كان يُعّوذ الحسن والحسين: اعيذُكما بكلماتِ اللهِ التامة من كُلِ شيطانٍ وَهامةٍ ومِن كُلِ عينٍ لامة. ويقول: إن أباكما كان يُعّوذ بهما اسماعيل واسحاق»[٢].

٣ ــ روى مسلم عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يامحمد اشتكيت؟ فقال: نعم قال: باسمِ اللهِ ارقِيك من كُل شيءٍ يؤذِيك من شر نفسٍ أو عينِ حاسدٍ اللهُ يُشفيك باسم الله أرقيك[٣].

٤ ــ وفيه أيضا عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت «كان رسولُ الله ﷺ إذا اشتكى رَقَاهُ جبريل، يقول: باسم الله يُبريك، ومن كل داءٍ يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين»[٤].

قال النووي: ففي هذا الحديث توكيد الرقية والدعاء وتكريره وقول الرسول ﷺ «من شر كل نفس»، قيل: يحتمل إن المراد بها العين، فإن النفس تطلق على العين، وقال رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه ويشهد لذلك الرواية الأخرى «من شر كل ذي عين» فيكون قوله

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٨) في الذكر والدعاء، والترمذي (٣٤٣٣) في الدعوات والموطأ ٩٨/٢ في الاستئذان.

(٢) أخرجه البخاري ٢٩٢/٦ في الأنبياء .

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨٦) في السلام والترمذي (٩٧٢) في الجنائز.

(٤) أخرجه مسلم رقم (٢١٨٦) في السلام .

«أو عين حاسد» من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شكاً من الراو لفظه والله أعلم[1].

ومن التعوذات والرقى ما ذكرها ابن القيم في زاد المعاد :

٥ ــ أعُوذ بكلماتِ الله التامات التي لا يُجاوزهن بَر ولا فَاجر من شر ما خلق وذَرأ وبَرأ ومن شَرِ ما ينزِلُ من السماء ومن شرِ ما يعرُج فيها ومن شر ماذرأ في الأرضِ ومن شرِ ما يخرُج منها ومن شرِ فتنِ الليل والنهار ومن شر طَوارق الليل إلا طارقا يطرُق بخير يارحمن.

٦ ــ أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامة من غَضَبِه وعِقَابه ومنِ شرِ عِبَادِه ومن هَمزَاتِ الشياطِين وأن يَحضرون.

٧ ــ اللهم إني أعوذ بوجهِكَ الكريم وكلماتِك التَّامات من شَرِ ما أنت آخذ بناصِيتَه اللهم انْتَ تكشِفُ المأثمَ والمغرَم اللهم انه لا يُهزم جُندك ولا يُخلف وعدك سبحانك وبحمدك.

٨ ــ اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة إلا بالله أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

ثم قال: ومن جرب هذه الدعوات والعوذ عرف مقدارها ونفعها وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع بإذن الله وصول أثر العائن وتدفعه بعد

---

(١) انظر صحيح مسلم شرح النووي ٣١/٥ .

وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه واستعداده، وقوة توكله على الله وثبات قلبه، فإنها سلاح والسلاح بضاربه»[1].

---

(١) انظر زاد المعاد ٤/١٧٠ .

ثالثا: عـلاج العائـن

إن اللهَ سُبحانه وتعالى يَبتلي عباده في الدنيا بحكمته وقدره فما من عَبد فيها إلا مُبتلى بما قَدَّر الله له من بلوى تمحيصا واختبارا له فيفلح من رضي وصبر على بلواه وَجَاهد نفسه على التخلص مما ابتلي به طاعة لربه وَطمعا في رِضاه ويخسر ويخيب من لا يُحسن عملاً قال تعالى ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾(١).

فمن جُملة ابتلاء الله لعباده أن يخلق للعبد عينا حاسدة ونفسا خبيثة تُهلك ما تنظر إليه حين تستعظمه وتُعجب به. ومن هنا ينبغي للعائن أن يعلمَ أن ما أُصيب به إنما هو بَلاء وفتنة وليس تَشريفا ونعمة وليُجاهد نفسه فيه ويعالجها منه ويحصل له ذلك إن شاء الله بالإستعانة باسباب عدة اذكر منها:

أولا: الاكثار من ذكر الله في كل حال ومقال وعدم الغفلة عن ذكره والابتعاد عن طاعته وعدم الانشغال بالدنيا والتعلق بها فإن ذلك يميت القلب ويلهيه عن ذكر ربه وقد قال تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون** ﴾(٢).

ثانيا: التبريك على كل ما تقع عليه عينه أو يوصف له أو يذكر له وخاصة إن أعجبه واستعظمه وأن يدعو له فإن الدعاء له بالبركة

---

(١) سورة الملك آية ٢ .

(٢) سورة المنافقون آية ٩ .

مسقطا لأثر العين بإذن الله.

ثالثا: أن يعلم أن ما فضل الله غيره عليه إنما هو من حكمته وفضله الذي يؤتيه من يشاء ويمنعه عمن يشاء ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** ﴾[1] وقال تعالى ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله** ﴾[2].

رابعا: أن يعلم أن ما يصدر منه من حسد لإخوانه المسلمين إنما هو محاكاة لقضاء الله وقدره وهذا مدخل خطير ومهلك كبير قال تعالى ﴿ **أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون** ﴾[3].

خامسا: أن يتذكر العائن أنما يقدم عليه من حسد إنما هو خسران عظيم وزيادة آثام وسيئات في ميزانه فما من شك أن العائن يأثم من جراء حسده بقدر ما أهلك وأتلف وخاصة إن كان يتعمد ذلك وشاهد ذلك تغيظ رسول الله ﷺ من عامر بن ربيعة وقوله «علام يقتل أحدكم أخاه» فالعائن بذلك إنما يحمل معولا يهدم ما بناه من حسنات ونارا تحرق ما قدم من خيرات وعلة تأكل ما اجتهد فيه من القربات والله تعالى أعلم. قال تعالى ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مُبينا** ﴾[4].

---

(١) سورة الجمعة آية ٤ .

(٢) سورة النساء آية ٥٤ .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٢ .

(٤) سورة الأحزاب آية ٥٨ .

سادسا: إن الحسد يورث الحزن والكآبة ونفرة الناس من العائن ومقتهم اياه فيبقى في مجتمعه مذموما ممقوتا يخشى الناس من مجالسته ومخالطته أو حتى المثول أمام عينيه.

سابعا: إن العائن ممقوت عند الله وعند الناس فهو بذلك لا يسود ابدا ولا يرأس احدا فكما قيل (الحسود لا يسود) فإن الناس لا يسوّدون عليهم إلا من يريد الإحسان إليهم فأما عدو النعمة فلا يسوّدونه برضاهم ابدا بل ويعدونه من البلاء والمصائب التي ابتلاهم الله بها[1].

ثامنا: أن يتذكر اخيرا عاقبة حسده يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون.. فكم من مظلوم ظلمه فهذا صحيح اعياه وهذا قوي أوهنه وهذا غني افقره وهذا وهذا... فمن أين له العذر ﴿**يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار**﴾[2]. ويقول تعالى ﴿ **ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار** ﴾[3].

فما من مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر يتذكر ذلك اليوم وهوله إلا وقع في قلبه الخوف موقعا عظيما يردعه إن شاء الله مما هو عليه من ظلم الناس وإيذائهم. والله الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢٣٧/٢ .

(٢) سورة غافر آية ٥٢ .

(٣) سورة إبراهيم آية ٤٢ .



حكـم العائـن

قال الحافظ: اختلف في جريان القصاص من العين:

قال القرطبي: لو أتلفَ العائنُ شيئا ضمنه ولو قَتَل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله كفرا.

و لم يتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه، وقالوا انه لا يقتل غالبا ولا يُعد مهلكا[1].

قال النووي في الروضة :

ولا دِية فيه ولا كفارة، لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس في بعض الأحوال فيما لا انضباط له، كيف و لم يقع منه فعل اصلا، وإنما غاية مافيه حسد وتمن زوال النعمة، وأيضا فالذي ينشأ عن الاصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص، ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من اثر العين. هـ

ثم قال الحافظ: ولا يعكر ذلك إلا الحكم بقتل الساحر فانه في معناه والفرق بينهما في عسر. انتهى[2].

ففي كلام النووي عمق فإنه قد يصاب المعيون ببلاء من الله في

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجر في الطب ١٠/٢٠٥ .

(٢) المرجع السابق وانظر روضةالطالبين وعمدة المتقين للنووي ٩/٣٤٨ .

الوقت الذي ينظر إليه العائن فلا يُجزم بأن ذلك من عينه إلا من اشتهر منه ذلك.

وأيضا فإنه لا يتعين المكروه بذاته فقد يريد العائن أن يضر جزءاً من بدن المعين فإذا به يموت أو العكس.

ولقد جمع بين قول النووي وقول القرطبي الشيخ محمد عطية سالم جمعا موفقا فقال: بتأمل قول القرطبي والنووي بدقة، لا يوجد بينهما خلاف في الأصل إذ القرطبي يفيد كلامه بما يتكرر منه بحيث يصير عادة له، والنووي يقول: إنه لا يَقتْل غالبا، وعليه فلو ثبت انه يَقتل غالبا وتكرر ذلك منه فانه يتفق مع كلام القرطبي تماما في أن من اتلف بعينه وكان معتادا منه ذلك فهو ضامن، وهذا معقول المعنى والله تعالى أعلم[1].

وقال الشوكاني: اختلف العلماء فيمن عُرف بالإصابة بالعين فقال قوم: يمنع من الاتصال بالناس دفعا لضرره بحبس أو غيره من لزوم بيته وقيل ينبغي..

وابعد من قال انه يُقتل إلا إذا كان يتعمد ذلك وتتوقف اصابته على اختياره وقصده ولم يزجر عن ذلك فإنه إذا قتل كان له حكم القاتل[2].

وعند الحنابلة في كشاف القناع ما نصه:

والمعيان الذي يقتل بعينه، قال ابن نصر الله في حواشي الفروع: ينبغي ان يُلحق بالساحر الذي يقتل بسحره غالبا، فإذا كانت عينه

---

(١) انظر اضواء البيان للشنقيطي ٩/٦٤٨ .

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني سورة يوسف ٢/٤١ .

يستطيع القتل بها ويفعله باختياره وجب به القصاص[1].

وقال صاحب حاشية الروض المربع :

ومن عُرف بأذى الناس وأذى مالهم حتى بعينه حبس حتى الموت أو يتوب وقال ابن القيم يحبس وجوبا ذكره غير واحد من الفقهاء ولا ينغي إن يكون فيه خلاف لأنه من نصيحة المسلمين وكف الأذى عنهم[2].

وقال القاضي: ينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته فإن كان فقيرا رزقه ما يكفيه ويكف أذاه عن الناس، فضرره اشد من ضرر آكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ دخول المسجد لئلا يؤذي المسلمين، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر رضي الله عنه والعلماء من بعده الاختلاط بالناس، ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى بها أحد .

قال النووي: وهذا الذي قاله هذا القائل صحيح متعين، ولا يعرف عن غيره تصريح بخلافه والله اعلم[3].

---

(١) انظر المرجع السابق .

(٢) حاشية الروض المربع بشرح زاد المستقنع ٣٥١/٧ .

(٣) انظر صحيح مسلم شرح النووي ٣٤/٥ .



منكرو العين

إن الله تعالى هو الخالق وحده وليس في السموات والأرض سكنة ولا حركة إلا والباري هو مدبرها للعبد ومقدرها له. فالحكم لله والأمر كله لله فإن علمنا حكمته في الشيء بأن وصلت إليها عقولنا فلله الحمد والمنة، وإن قصرت عقولنا عن الوصول إلى حكمته فما علينا إلا التسليم والتصديق بما اخبر به في محكم كتابه أو على لسان رسوله ﷺ.

ولنعلم جميعا أن عدم ادراكنا للشيء لا يعني عدم وجوده وعدم معرفتنا بالشيء لا يعني أن ننكره بل يعني أن عقولنا قاصرة وعلمنا ضئيل وادراكنا محدود في معرفة الأشياء وكنهها قال تعالى ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾[1] وقال سبحانه ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا**﴾[2]. ومن هذا المنطلق نرد على المنكرين الذين حكموا عقولهم واحتكموا إليها في استخلاص عقائدهم واستنباط احكامهم الشرعية فاقروا ماوافق عقولهم وانكروا ما خالفها فتطاولوا بذلك على سنة رسوله ﷺ منكرين العين واثرها.

وقال ابن القيم فيهم :

انهم من اجهل الناس بالسمع والعقل ومن اغلظهم حجابا واكثفهم طباعا وابعدهم معرفة بالأرواح والنفوس وصفاتها وافعالها وتأثيرها وعقلاء الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع أمر العين ولا

---

(١) سورة الاسراء آية ٨٥ .

(٢) سورة الاسراء آية ٣٦ .

ولا تنكره[1]. والتجارب عند الخاصة والعامة أكثر من أن تذكر فلله كم من قتيل وكم من سليب وكم من معافى عاد مضني على فراشه يقول طبيبه لا أعلم داءه ماهو، فصدق ليس هذا الداء من علم الطبائع، هذا من علم الأرواح وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيرها في الأجسام والطبائع وانفصال الاجسام عنها.

فهذا علم لا يعرفه إلا قليل من الناس والمحجوبون عنه منكرون له ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفصالها عنه إلا من له نصيب من فهم وذوق، وهل الأجسام إلا كالخشب الملقى، وهل الانفعال والتأثير وحدوث ما يحدث عنها من الافعال العجيبة والآثار الغريبة إلا من الأرواح، وتأمل هذا الهيكل الانساني إذا فارقته الروح كيف يصير بمنزلة الخشبة أو القطعة من اللحم، فأين ذهبت تلك العلوم والمعارف والعقل؟ وتلك الصنائع الغريبة؟ وتلك الأفعال العجيبة؟ وتلك الأفكار والتدبيرات؟ كيف ذهبت كلها مع الروح؟ وبقى الهيكل سواء هو والتراب وهل يخاطبك من الانسان أو يراك أو يحبك أو يواليك أو يعاديك ويخف عليك ويثقل، ويؤنسك ويوحشك، إلا ذلك الأمر الذي وراء الهيكل المشاهد بالبصر، ورب رجل عظيم الهيبة كبير الجثة خفيف على قلبك حلو عندك، وآخر لطيف الخلقة صغير الجثة، اثقل على قلبك من جبل وما ذاك إلا للطافة روح ذاك وخفتها وحلاوتها، وكثافة هذا وغلظ روحه ومرارتها[2].

ومع ذلك فقد انكر أمر العين ثلة من الناس قديما وحديثا، ثلة

---

(١) انظر زاد المعاد ١٦٥/٤ .

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢٣٠/٢ .

انكروها عن جهل في الدين واخرى استنصارا لعقائدهم وانقيادا وراء اهوائهم والعياذ بالله.

وفي هذا الفصل سوف اقف عند أراء وحجج بعض أولئك ما استطعت إليه سبيلا.

(١) الصوفية :

انكر بعض المتصوفة حقيقة العين فأولوا في احاديث رسول الله ﷺ ومن ذلك زعم بعض المتصوفة أن قوله ﷺ «العينُ حقٌّ، ولو كان شيءٌ سابَقَ القدرَ لسبقته العينُ وإذا استُغسِلتم فاغلسوا»[١]، أن المراد به «القدر» أي العين التي تجري منها الأحكام فإن عين الشيء حقيقته...

فيكون المعنى: ان الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور...

ووجه الرد: ان الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر والعين، وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور، لكن ظاهره اثبات العين. وإنما جرى الحديث مجرى مبالغة في اثبات العين لأنه لا يمكن أن يرد القدر شيء إذ القدر عبارة عن سابق علم الله وهو لا راد لأمره[٢]. وهم محجوجون أيضا بما صح من أحاديث اخرى صريحة في المغايرة بين العين والقدر.

(٢) المعتزلة :

لما كان العقل مصدر تلقيهم فما وافقه اخذوه وما خالفه ردوه استبعد بعضهم حقيقة العين وأثرها:

---

(١) سبق ذكره انظر ص ١٤ .

(٢) انظر فتح الباري ٢٠٣/١٠ .

قال الشوكاني في فتح القدير :

إن بعض المعتزلة انكر أن للعين أثرا كأبي هاشم والبلخي وقالا: لا يمنع ان صاحب العين إذا شاهد الشيء وأُعجب به كانت المصلحة له في تكليفه ان يغير الله ذلك الشيء حتى لا يبقى قلب ذلك المكلف متعلقا به...

ثم قال الشوكاني: وليس هذا بمستنكر من هذين واتباعهما فقد صار دفع أدلة الكتاب والسنة بمجرد الاستبعادات العقلية رأيهم وديدنهم... وأي مانع من اصابة العين بتقدير الله سبحانه لذلك، وقد وردت الأحاديث الصحاح أن العين حق وأُصيب بها جماعة في عصر النبوة[1].

(٣) الفلاسفة والمتكلمون :

كما هو المعتاد من الفلاسفة والمتكلمين في ردهم ومناقشتهم وجدالهم في أمور العقيدة كانت العين واحدة من تلك القضايا التي انكروها إلحاقا بما انكروه من مسائل الإيمان بالقضاء والقدر. فعندما انكر الفلاسفة والمتكلمون أمر العين وحقيقة اثرها، اخذوا يبحثون عن مواضع مشتبهة للتشكيك بأمر العين وحقيقة اثرها.. فركزوا على اغتسال العائن ثم صبه على المعين..

فقالوا إن صب الماء على المعيون كذب منكم وحيلة ومن هؤلاء أبو علي الجبائي والملاحدة بديار الشرق.

فرد عليهم ابن العربي في كتابه القبس: قال

هذا يرده امران عظيمان :

احدهما: الوجود فإنا نرى العين تؤثر في المعين ثم نرى الشفاء يحصل

---

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ٤١/٣ .

في الحال عند صب ماء العائن عليه.

والثاني: ليس يمنع أن تكون خاصة لا يعلمها إلا خالق الخاص والعام اطلع عليها رسول الله ﷺ وهو كما نظمتم وذكرتم أنتم أن طبائع الأدوية على طبائع الخِلقة الآدمية فيما يعرض لها من المعاني التي تدل بها عن مزاجها الأصيل ثم لما وجدتم أشياء تنفع في تعديل المزاج ولم تروا بينها وبين المزاج مناسبة قلتم هذه خاصة.

فإن قلتم إن الوجود يشهد لنا قلنا الوجود يشهد لنا نحن أيضا.

ونحن نقول: إن الكل لله تعالى وبتدبيره فإذا سلمتوه قسرا بالدليل فعبّروه كيف ما يسر الله على ألسنتكم)[1].

وقال ابن القيم ردا على انكارهم على الاغتسال وصبه على المعيون:

إذا كان في الطبيعة خواص لا تعرف الأطباء علمها بل هي عندهم خارجة عن قياس الطبيعة تفعل بالخاصية فما الذي ينكره زنادقتهم وجهلتهم من الخواص الشرعية، هذا مع أن في المعالجة بهذا الاستغسال ما تشهد له العقول الصحيحة، وتقر لمناسبته فاعلم أن ترياق سم الحية في لحمها، وأن علاج تأثير النفس الغضبيةِ في تسكين غضبها، واطفاء ناره بوضع يدك عليه، والمسح عليه، وتسكين غضبه، وذلك بمنزلة رجل معه شعلة من نار، وقد أراد أن يقذفك بها فصببت عليها الماء، وهي في يده حتى طفئت، ولذلك أمر العائن أن يقول «اللهم بارك عليه» ليدفع تلك الكيفية الخبثية بالدعاء الذي هو احسان إلى المعين فإن دواء الشيء بضده ولما كانت هذه الكيفية الخبثية تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لأنها

---

(١) انظر القبس شرح موطأ مالك لابن العربي (مخطوطة) مصورة ميكروفلم مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ص ٣٤٨ .

تطلب النفوذ فلا تجد ارق من المغابن، وداخلة الإزار ولاسيما إن كانت كناية عن الفرج، فإذا غسلت بالماء بطل تأثيرها وعملها، وأيضا فهذه المواضع للأرواح الشيطانية بها اختصاص.

والمقصود أن غسلها بالماء يطفيء تلك النارية ويذهب بتلك السمية. وفيه أمر آخر وهو وصول أثر الغسل إلى القلب فهو من أرق المواضع واسرعها تنفيذاً، فيطفيء تلك النارية والسُّمية بالماء فيشفى المعين، هذا كما ان ذوات السموم إذا قُتلت بعد لسعها، خُفّ أثر اللسعة على الملسوع، ووجد راحة، فإن انفسها تمد اذاها بعد لسعها وتوصله للملسوع.. فإذا قُتلت خف الألم وهذا مشاهد... وإن كان من أسبابه فرح الملسوع واشتفاء نفسه بقتل عدوه، فتقوى نفسه على الألم فتدفعه[1]..

فإن قيل: فقد ظهرت مناسبة الغسل، فما مناسبة صب ذلك الماء على المعين... ؟

قيل: هو في غاية المناسبة فإن ذلك الماء طُفيء به تلك النارية وابطل تلك الكيفية الرديئة من الفاعل، فكما طفئت به النارية القائمة بالفاعل، طفئت به وابطلت على المحل المتأثر بعد ملامسته للمؤثر (العائن)... والماء الذي يُطفأ به الحديد يدخل في أدوية عدة طبيعية ذكرها الأطباء؛ فهذا الذي طفيء به نارية العائن لا يستنكر أن يدخل في دواء يناسب هذا الداء. وبالجملة:

فطب الطبائعية وعلاجهم بالنسبة إلى العلاج النبوي كطب الطرقية بالنسبة إلى طبهم، بل أقل فإن التفاوت الذي بينهم وبين الأنبياء اعظم، واعظم من التفاوت الذي بينهم وبين الطرقية بما لا يدرك الانسان مقداره.

---

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم ١٧١/٤ .

وقد ظهر لك بحمد الله عقد الاخاء الذي بين الحكمة والشرع، وعدم مناقضة احدهما للآخر، والله يهدي من يشاء إلى الصواب؛ ويفتح لمن أدام قرع الباب التوفيق منه لكل باب، ولله النعمة السابغة والحكمة البالغة[1].

الطبائعيون[2] (الماديون):

قال الطبائعيون: إنه لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس وماعدا ذلك لا حقيقة له[3].

وقال بعضهم انه غير مشاهد ولا محسوس فلا نقره ولا نعترف به[4].

وقال المعاصرون منهم: انه مما يناقض العلم التجريبي الحديث وزعموا أن خرافات الماضي وأساطير البسطاء من الناس إما أن تخضع للعلم والتجربة وإلا فلتندثر إلى الأبد وتحل مكانها للعلم الصحيح..![5].

وهؤلاء محجوجون بكل موجود غير مشاهد فهل يرون النفس أم هل يرون الروح وكيف أن الإنسان يتحرك ويتكلم ويفكر ويفعل الأفعال العجيبة فإذا فارقته الروح اصبح كالخشبة الجامدة...!

وكمن الأشياء التي عرفناها وآمنا بوجودها وهي لا تشاهد ولاترى

---

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم ١٧١/٤ .

(٢) الطبائعيون: الماديون الذين يقولون لا شيء إلا ما تدركه الحواس الخمس ماعدا ذلك فلا حقيقة له. الخطابي انظر الفتح ٢٠٠/١٠ .

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) انظر أضواء البيان ٦٤٢/٩ ..

(٥) انظر الانسان بين المادية والإسلام ص ٤٩ .

(٦) انظر أضواء البيان للشنقيطي ٦٤٢/٩ بتصرف .

كالموجات وبعض الأشعات مثل الأشعة السينية وغيرها والتي تنفذ إلى داخل جسم الإنسان والحيوان وتصور عظامه وامعائه دون أن ترى[1].

وكلمة حق يجب أن يعيها أصحاب هذا المنهج قالها: الاستاذ محمد قطب ردا على منهجهم المتهالك:

لقد أدى العلم التجريبي للإنسانية خدمات هائلة وقفز بها في فترة قصيرة إلى مجالات لم تكن تبلغها في الماضي إلا في آماد متطاولة... ولكن الناس لم يقنعوا بالحدود المعقولة للعلم التجريبي فراحوا يجربون في كل شيء ولو كان لا يقبل التجريب. فالميدان الطبيعي لهذا العلم هو المادة وأدوات هذا المنهج هي الحواس سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو عن طريق الآلات والأدوات التي تمنحها دقة فائقة، وتصل بها إلى أغوار سحيقة كانت تعجز بمفردها عن إدراك كثير مما يجري بداخلها، ولكن هذه الأدوات على دقتها البالغة ليس من شأنها أن تفتح الميادين كلها للبحث التجريبي وإنما وظيفتها فقط أن تساعد الحواس في الميدان الذي يمكنها بطبيعتها أن تعمل فيه... ومن ثم يستحيل على العلم التجريبي مهما أوتي من دقة الأدوات، أن يجرب إلا ما يقع في حدود الحواس[2] بل ان استعمالها في غير ميدانها هراء وجهل مدقع ينافي ما يدعيه اصحاب هذا المنهج من حضارة وتقدم.

---

(١) انظر أضواء البيان للشنقيطي ٦٤٢/٩ بتصرف .

(٢) انظر بين المادية والإسلام. للاستاذ محمد قطب. ص ٤٩. بتصرف.

شبهات حديثة :

ذكر الاستاذ: إبراهيم محمد الجمل في كتابه الحسد وكيف نتقيه... شبهات لم أجد من سبقه إليها تعضيدا لرأيه الذي ينكر أن الحاسد يضر المحسود فقال في صفحة ١٢٥:

(خلاصة.... هل يصيب المحسود ضرر..؟ يظن بعض الناس أن المحسود يصيبه ضرر من جراء الحسد، والحق.. أن أغلب القصص التي رويت لتؤكد هذا الاعتقاد موضوعة، والصحيح منها ماهو من قبيل الصدقة البحتة وكثير من اصحاب هذا الاعتقاد يستندون في تأييد رأيهم إلى ماجاء به القرآن في سورة الفلق... لقد جاء القرآن بالحسد صريحا، فهو يقول استعيذوا بالله منه.. لا من الحاسد نفسه بل من شره وليس من شره فقط، بل من شره إذا حسد، فكأن الحاسد ليس منه ضرر إلا إذا عمد إلى الشر وكان حسده إيجابيا. أما الاستعاذة لحفظ الله وذب الشر عنه فهي مطلوبة في الأمور كلها، ويجب على المسلم أن يصون نفسه بذكر الله، وسيأتي نقاش من يرون أن الحسد يصيب المحسود بضرر وسنتبين أنهم لم يستندوا لدليل عقلي أو نقلي[١].

ثم قال في موضوع آخر[٢]

لقد ذكرنا فيما سبق أن المحسود لا يصيبه ضرر من الحسد الذي يقع عليه وكان معنا كثير من العلماء وعلى رأسهم الإمام الغزالي..؟ إلا اننا يجب أن نحترم أراء الآخرين[٣].. ثم ذكر رأي ابن القيم الذي ذكرناه في هذا الكتاب في فصل كيف تؤثر العين.

---

(١) الحسد وكيف نتقيه للأستاذ الجمل ص ١٢٥ .

(٢) الكتاب السابق ص ١٣٧ .

(٣) الكتاب السابق ص ١٤٠ .

ثم قال: ... وبذلك انتهى كلام العلامة ابن قيم الجوزية، ومع احترامنا له إلا اننا نخالفه فيما ذكر، فالعلامة لم يستند لدليل علمي في سرد قضيته، بل استخدم اللفظ الثقيل واسلوب التهكم كقوله (كما يظنه من قل علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة).

أما عن الأفعى فما عهدنا بأفعى تنظر فتصيب الإنسان بضرر وإنما هي تبعث السم في وجهه أو سائر اعضائه ثم ان الأفعى تحيط بالإنسان وتقترب منه لتصيبه وهو يستطيع مواجهتها كما يواجه سائر الوحوش والحيوانات الضارة ثم ان الآثار الواردة تفيد وقوع الحسد، وهذا ما لا خلاف عليه ولكنها لا تفيد وقوع الضرر على المحسود وإذا كان الحسد يصيب المحسود بضرر لاستطاع أي انسان أن يصيب الآخر بالضرر وذلك بحسده وهذا منافي للعدالة الربانية... وما ذنب انسان وسيم وذو مال أو صاحب جاه حتى يحسده آخر ربما لا يعرفه ولم يتعامل معه فيحيقه ضرر من جراء ذلك ثم قال:

ولقد كان العلامة في تناقض حينما ذكر هدي النبي ﷺ في علاج العين.. قال: (وإن علاج العين لا يخرج عن التعوذات والدعاء)، وبهذا نلتقي والعلامة فنقول إذا كانت العين تصيب على فرض ذلك، فالاستعاذة والدعاء تمنعها..[1]. انتهى كلام الاستاذ الجمل الذي كرره في اكثر من موضع في كتابه الحسد وذكره أيضا في تعليقه على كتاب (آكام المرجان في أحكام الجان)[2] قال في الهامش: إن النظرة داء ولذا وجب الاستعاذة

---

(١) المرجع السابق ص ١٤١ .

(٢) كتاب آكام المرجان في أحكام الجان بدَّل الجمل اسمه إلى غرائب وعجائب الجن والشياطين كما يصورها القرآن والسنة بدعوى أن هذا الأسم الجديد يتناسب مع روح العصر...!

منها ولكن لا يعني هذا ان النظرة تصيب بأذى.. ولقد أوضحنا هذا في كتابنا الحسد وكيف نتقيه فيرجع إليه من يشاء[١].

إن المتمعن في كلام الاستاذ الجمل غفر الله له يجد التخليط والتخبط سواء في سرد حججه أو في الرد على ابن القيم وسوف يتبين لك ذلك عند مناقشة هذه الشبهات.

أولا: يبدو ان الاستاذ الجمل غفر لله له خلط بين الحسد المقصود به تمن زوال النعمة والحسد أي العين ويتضح ذلك من قوله إن كثيرا من العلماء معه على هذا القول باعتماده على ما يقوله أبو حامد الغزالي وما قصده الغزالي في الحديث عن الحسد في الأحياء انما أراد بالحاسد من يتمنى زوال النعمة ولم يقصد الحاسد أي العائن فقال في بيان الدواء الذي ينقي مرض الحسد عن القلب: أعلم إن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما[٢]. انتهى

وقد كرر الغزالي هذا المعنى مرارا في بيان أن الحسد أي تمني زوال النعمة إنما هو خسارة للحاسد في الدنيا واثم وعذاب في الآخرة.

فخَلْط الاستاذ الجمل غفر الله له بين الحاسد والعائن وعدم التفريق بينهما هو الذي حدا به إلى إنكار أن يضر الحاسد بالمحسود ومحاجته ابن القيم في ذلك.

---

(١) انظر كتاب غرائب الجن والشياطين (آكام المرجان في أحكام الجان) ص ١٧٠ .

(٢) راجع أحياء علوم الدين للغزالي ــ الحسد ــ ٣/٢٠٨ .

١ ــ الشبهة الأولى: (كثير من العلماء ينكرون أن المحسود يصيبه ضرر من الحاسد)

لقد سائني كثيراً قوله: إن معه كثير من العلماء في انكار أن المحسود يصيبه ضرر من الحاسد الذي تقع عينه عليه، ثم لا يذكر من هم هؤلاء العلماء الذين معه. والحق أن جل العلماء بل كلهم على خلاف ذلك ولم ينكره إلا قليل من المتصوفة وبعض المعتزلة مثل أبي علي الجبائيّ وأبي هاشم والبلخي... أما السواد الأعظم من أهل الحق فعلى خلاف ما ذكر الاستاذ الجمل، وحسبنا أن نذكر منهم أئمة المذاهب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم من الأئمة الأعلام كابن القيم والنووي وابن تيمية وابن حجر وابن العربي والبغوي وابن الجوزي وابن كثير وابن جرير والقرطبي وأبي حيان، وابن الأثير، والهيثمي، والرازي، والسيوطي ومن قبلهم البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائيّ وابن ماجة وغيرهم الكثير فراجع إن شئت النقولات التي نقلناها عنهم من كتبهم في الفصول السابقة...

٢ ــ الشبهة الثانية: (أغلب القصص موضوعة)...!

ذكر الاستاذ الجمل غفر الله له أن اغلب القصص موضوعة والصحيح منها من قبيل الصدفة البحتة..! وهذا عجيب وغريب أن يقوله ويجزم به رجل يهتم بمسائل العلم ناهيك أن الأحاديث كثيرة في اثبات ذلك ومنها ماهو في الصحيحين أو احدهما وحسبك يا أخي أن تطلع على ماذكرناه من أحاديث صحاح في أمر العين في الأبواب السابقة ففيها ما يشفي ويكفي.

٣ ــ الشبهة الثالثة: (الصحيح من القصص انما هو من قبيل الصدفة البحتة...!)

وقوله هذا يرده عدة أمور منها تكرار هذا الحدث في الماضي أي في عصر النبوة وحدوثه في الوقت الحاضر أيضا. ومنها كثرة الأحاديث النبوية في ذلك والتي وضعت احكاما تشريعية في أمر العين والتي ستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مثل الأمر بالتبريك عندما يرى الرجل من أخيه ما يعجبه حيث قال الرسول ﷺ «إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع بالبركة»[١]. وأمره ﷺ للعائن من أمته والأمر للوجوب في حديث رواه مسلم «وإذا استغسلتم فاغسلوا»[٢].وغيرها من الأحكام والدالة على وقوع الضرر على المحسود وإلا فعلام يأمر الرسول ﷺ بصب ماء العائن على المعين في حديث سهل بن حنيف[٣] إن لم يكن الضرر من العائن وما مناسبة الاغتسال إذن إن لم يكن دلالة على أن الضرر من العائن. وبما ذا نفسر تغيظ الرسول ﷺ من عامر بن ربيعة وقوله له علام يقتل احدكم اخاه ألا بركت توضأ له[٤]. إن لم يكن هو السبب في وقوع الضرر على سهل بن حنيف. ثم إن كان وقوع هذا الحادث مصادفة فتضرر سهل، أفليس من الغريب والعجيب أيضا انه عندما صُب وضوء عامر بن ربيعة على سهل قام وكأن لم يكن به شيء، أم هذا مصادفة أيضاً؟ سبحان ربي العظيم.

وبماذا نفسر الحديث الذي أخرجه مسلم عن جابر بن عبدالله يقول رخص النبي ﷺ لآل حزم رقية الحية وقال لأسماء بنت عميس ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة، تصيبهم الحاجة؟ قالت: لا ولكن العين

---

(١) سبق ذكره ص ٣٨ .

(٢) سبق ذكره ص ٢٢ .

(٣) سبق ذكره ص ٢٤ .

(٤) سبق ذكره ص ٢٤ .

تسرع إليهم قال: ارقيهم قالت فعرضت عليه قال: أرقيهم[1]. وبماذا نفسر أمر الرسول ﷺ لعائشة أيضا في حديث آخر رواه مسلم أن تسترقي من العين[2]. أليس دلالة على ثبوت العين وضررها فيسترقى منها حتى يزول الضرر؟.

وعن ماذا كان جبريل عليه السلام يرقي الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: «قال يا محمد اشتكيت قال: نعم قال: باسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك»[3]. فإن لم يكن المقصود في قوله من شر نفس أو عين حاسد الله يشفيك: أي من أثر عين الحاسد التي تضر فمن ماذا يرقيه ويعوذه؟ أفليس هذه الرقيه دلالة على أن ضرر الحاسد ثابت موجود ليس بصدفة؟. وللمزيد انظر في فصل علاج العين ففيه من الأحاديث الدالة على ثبوتها وأنها ليست مصادفة ما يُشفي ولله الحمد والمنة .

٤ ـــ الشبهة الرابعة: (ضرر الحاسد بالمحسود ينافي العدالة الربانية)

قال الاستاذ الجمل (إن هذا ينافي العدالة الربانية... وما ذنب انسان وسيم وذو مال أو صاحب جاه حتى يحسده آخر ربما لا يعرفه و لم يتعامل معه فيحيقه ضرر من جراء ذلك).

وهذه أوهى من حجته السابقة فسيأتيه قائل يقول: ما ذنب شخص يمشي في الطريق فإذا بحائط يسقط عليه فيهلكه أهذا منافي للعدالة الربانية؟!، وما ذنب انسان ساه لاه يُعتدى على ماله أو عرضه من قبل

---

(١) سبق ذكره ص ٤٥ .

(٢) سبق ذكره ص ٤٥ .

(٣) سبق ذكره ص ٤٨ .

انسان آخر فيسرقه أو يضربه وهو ربما لا يعرفه و لم يتعامل معه أهذا منافي للعدالة الربانية؟.

فإن قال له إنه قضاء الله وقدره الذي قدره على هذا الانسان بسبب هذا المعتدي... أليس من الحق أن نقول إن ما أُصيب به المعين من عين العائن إنما هو مما قدره الله له بسبب العائن كما يقدر له المصائب والابتلاءات والاعتداءات؟

٥ ــ الشبهة الخامسة: (إن قول ابن القيم في اثبات العين يناقض بعضه بعضاً)

ذكر الجمل ان ابن القيم قال: (وان علاج العين لا يخرج عن التعوذات والدعاء) وهذا ما لم أجده في كتابه الطب النبوي أو زاد المعاد ولا أدري من أين نقله وعلى أي مبدأ علمي نسبه إليه.. بل انه يخالف ما قاله ابن القيم في صفحة ١٦٨ حين قال: والمقصود العلاج النبوي لهذه العلة وهو أنواع... ثم ذكر ابن القيم حديث سهل بن حنيف ثم التعوذات والرقي ثم النوع الثاني التبريك ثم النوع الثالث غسل العائن ثم ذكر أخيرا النوع الرابع قائلا: ومن علاج العين ستر محاسن من يُخاف عليه.

فيبدو أن الاستاذ الجمل أخطأ في دعواه هذه ونسبه هذا الكلام لابن القيم رحمه الله، وليس بمستعزب منه هذا الخطأ فقد أخطأ بما هو أعظم منه إذ عزى حديثا للبخاري ومسلم وهو ليس فيهما: فعندما نقل عن ابن القيم حديث عائشة رضي الله عنها والذي رواه أبو داود في سننه قالت: «كان يؤمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين»[١] قال الجمل في

(١) انظر الحسد وكيف نتقيه للجمل . ص ١٣٧ .

هامش كتابه وأخرجه أيضا البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وأبو نعيم[1]، والحق أنه ليس في البخاري ولا في مسلم.

وكيف ينسبه إلى البخاري ومسلم وفيه فصل الخطاب فهو دليل قوي وواضح على أن الحاسد يصيب المحسود بالضرر من جراء حسده بعينه لذلك كان الرسول ﷺ يأمر العائن بأن يتوضأ للمعين ليزيل الأثر. ومع ذلك لا يعتقده سبحان ربي العظيم.

(٦) الشبهة السادسة: (آية الحسد تدل على أن الحاسد ليس منه ضرر إلا إذا عمد إلى الشر وكان حسده ايجابيا)

قال الاستاذ الجمل: لقد جاء القرآن بالحسد صريحا، فهو يقول استعيذوا بالله لا من الحاسد نفسه بل من شره وليس من شره فقط بل من شره إذا حسد فكأن الحاسد ليس منه ضرر إلا إذا عمد إلى الشر وكان في حسده ايجابيا...

وهذا الكلام صحيح لا غبار عليه... ولكن ليس فيه حجة له ولا تعارض مع القول إن المحسود يصيبه الضرر من الحسد الذي يقع عليه... وكل مافي الأمر أن الأستاذ الجمل ضيّق مفهوم الشر والضرر الإيجابي بالأشياء المادية وحجّز اللفظ عليها بلا حجة ولا دليل ولكي يتضح لك الأمر أنقل لك تفسير ابن القيم لهذه الآية:

قال ابن القيم: دل القرآن والسنة على أن حسد الحاسد يؤذي المحسود بنفس حسده بشر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذي بيده ولا لسانه فإن الله تعالى قال ﴿ **من شر حاسد إذا حسد** ﴾ فحقق

(١) سبق ذكر تخريج الحديث ص ٤١.

الشر منه عند صدور الحسد، والقرآن ليس فيه لفظ مهمله ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسدا إلا إذا قام بالحسد كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك... ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود لاه عنه، فإذا خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه، ووجهت إليه سهام الحسد من قبله، فيتأذى المحسود بمجرد ذلك فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به ويكون له أوراد من الأذكار والدعاوات والتوجه إلى الله والاقبال عليه بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه واقباله على الله، وإلا ناله شر الحاسد ولابد، فقوله ﴿ **إذا حسد** ﴾ بيان أن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل وقد تقدم في حديث أبي سعيد الصحيح رقية جبريل النبي ﷺ وفيها «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر نفس أو عين حاسد الله يشفيك».. فهذا فيه الاستعاذة من شر عين الحاسد ومعلوم أن عينه لا تؤثر بمجردها، إذ لو نظر إليه نظر لاه ساه عنه كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره لم يؤثر فيه شيئا، وإنما إذا نظر إليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة، واتسمت أو احتدت، فصارت نفسا غضبيه خبيثه حاسده، أثرت بها تلك النظرة فأثرت في المحسود تأثيرا بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد... انتهى[1].

فيا عجبا كيف نحجّز مفهوم الايجابية والشر في الأشياء المادية المحسوسة فقط كالضرب والشتم مع أن العين قد تسبب أضرارا أعظم وأكبر من الضرب وغيره فلله كم من قتيل وكم من سليب وكم من معاق وكم من معافى عاد مضني على فراشه يقول طبيبه لا أعلم داءه كل ذلك من أثر العين المهيل فأيهم أحق بالايجابية من الآخر؟ أفلا تبصرون؟

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٢٩ .

وختاما لهذه الشبهات أود أن أذكر نفسي الخطاءة وأنبه الاستاذ الجمل من مغبة التمادي في إنكار حقيقة العين والتشكيك في صحة أثرها فإن هذا حق أتى به الرسول ﷺ فينبغي التصديق به وإن انكار ذلك يفتح بابا على مصراعيه لرد ما لا تستسيغه عقولنا من أمور غيبيه... وحسبي أن أذكره بقول المازري حين قال: (وهل من فرق في تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما أخبر به من أمورِ الآخرة) ولنعلم أن ما من جواد إلا وله كبوه وما من عالم إلا وله هفوة وخير الخطائين التوابون وحري بمن خدم العلم بمؤلفاته وتحقيقاته أن يكون من أول المذعنين للحق... اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه انك ولي ذلك والقادر عليه...

هل الجن يعينون ؟

نعم فالعين عينان: عين انسية وعين جنية وإليك بعض الأدلة على ذلك:

أولا: صح عن أم سلمة أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارة في وجهها سَفْعه[1] فقال «استرقوا لها فإنه بها النظرة»[2] قال الحسين بن مسعود الفراء قوله: «سفعه» أي نظرة العين من الجن[3] يقول بها عين اصابتها من نظر الجن انفذ من اسنة الرماح[4].

ثانيا: في قوله ﴿ **من شر حاسد إذا حسد** ﴾ يعم الحاسد من الجن والإنس فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله كما حسد إبليس أبانا آدم وهو عدو لذريته كما قال تعالى ﴿ **إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا** ﴾[5].

ولكن الوسواس اخص بشياطين الجن والحسد أخص بشياطين الإنس والوسواس يعمهما كما أن الحسد يعمهما أيضا فكلا الشياطين

---

(١) سَفْعة: قال إبراهيم الحربي: هو سواد في الوجه، ومنه سفعة الفرس وسواد ناصيته، وعن الأصمعي: حمرة يعلوها سواد في الوجه وقال ابن قتيبة: لون يخالف لون الوجه.

(٢) أخرجه البخاري ١٠/١٧١ في الطب ومسلم (٢١٩٧) في السلام: باب الطب والمرض والرقي.

(٣) جزم أبو عبيد الهروي أنها من الإنس وليست من الجن وقال الحافظ الأولى أنها أعم من ذلك وأنها أُصيبت بالعين فلذلك اذن ﷺ الاسترقاء لها.

(٤) وقاله ابن القيم انظر زاد المعاد ٤/١٦٤ والشبلي في آكام المرجان أُنظر ص ١٢٠ في غرائب الجن والشياطين).

(٥) سورة فاطرة آية ٦ .

حاسد وموسوس فالاستعاذة من شر الحاسد تتناولهما جميعا فقد اشتملت السورة على الاستعاذة من كل شر في العالم[1].

ثالثا: ومما يدل على وجود عين الجن ما أخرجه ابن ماجة عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يَتَعوَّذ من عين الجان ثم أعين الإنس فلما نزل المعوذتان اخذهما وترك ما سوى ذلك[2] *.

---

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٣٥ .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٥٩) في الطب وقال هذا حديث حسن والنسائي وابن ماجة (٣٥١١) في الطب واللفظ له وهو حديث صحيح انظر صحيح ابن ماجة (٢٨٣٠) .

* ففي هذه الأحاديث دلالة على أن عين الإنس غير عين الجن لا كما يجزَم البعض أن العين من تلبس الجن بالإنس فقط.

بدع في رد أثر العين

لم يترك الشيطان بابا لاضلال عباد الله إلا طرقه ودل الناس إليه حتى زين لكثير من الناس الشرك بعبادة الله بتحسينه لهم واستدراجهم إليه وما وجدت مكائد الشيطان هذه رواجا وانتشارا إلا بواسطة الدجالين والكهنة والخرافيين الذين زينوا للناس الشرك وأحدثوا في دين الله ما لم ينزل به سلطانا واستحوذوا على عقول الناس واعتقاداتهم فوجدوا من الجهلة والمغفلين سوقا تروج بضاعتهم فيه وينتعش حال وجاهتهم عنده. وما زينوا لهم إلا وساوس شيطانية زخرفوها وخرافات مضلة ألفوها وأكاذيب مختلفة لفقوها لم ينزل الله بها سلطان ولا يعرف لها أصل في سنة ولا قرآن ولم تنقل عن أحد من أهل الدين والإيمان... إن هؤلاء إلا كاذبون، أفاكون مفترون وسيجزون ما كانوا يعملون. فقد صرفوا قلوب العامة عن التوكل على الله عز وجل إلى أن تتعلق قلوبهم بما كتبوه فيعرض الجهلة من الناس عن ربهم ويقبلون على هؤلاء الدَّجلة بقلوبهم وقوالبهم ويلجئون إليهم ويعولون عليهم من دون الله عز وجل، أليس هذا من الشرك الأصغر بل هو تأليه لغير الله وتوكل على غيره والتجاء إلى سواه وركون إلى أفعال المخلوقين... ﴿ **قل من يكلؤكم باللَّيل والنهار من الرحمن * بل هم عن ذكر ربهم معرضون** ﴾[1][2].

(١) سورة الأنبياء آية ٤٢ .

(٢) انظر معارج القبول بتصرف ١/٣٨٠ .

وفيما يأتي سوف أذكر ما تيسر لي جمعه من بدع المبتدعين وخرافاتهم في العين والتي لا تعد ولا تحصى:

(أ) الرقى بألفاظ غريبه ومعاني غير مفهومة ولا مأثورة مثل قولهم: حق تعالى براي عصمت وي أز جشم بداين آيت را فرستاد. أو مثل قولهم:

حضور مجلس انس دوستان جمعند

وان يكاد بخوانيد ودر فراز كنيد

فهذه ليست من الكلام في شيء بل هي من وساوس الشيطان أوحاها إلى أوليائه كما قال تعالى ﴿ **وإن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم** ﴾[1]. وعليه يُحمل قول النبي ﷺ «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»[2] وذلك لأن المتكلم بها لا يدري أهو من اسماء الله تعالى أو أسماء الملائكة أو من أسماء الشياطين، بل لا يدري هل فيه كفر أو ايمان وهل هو حق أو باطل أو فيه نفع أو ضر أو رقية أو سحر ولعمر الله لقد انهمك غالب الناس في هذه البلوى غاية الانهماك ويا عجبا لهم... أهم يعتقدون أنه لا ينفع إذا كان بالعربية التي نزل بها القرآن وتكلم بها الرسول ﷺ حتى يترجموه إلى الأعجمية، أو انهم يعتقدون أنه بالأعجمية أنفع منه بالعربية، أو أنه ينفع بالعربية لشيء وبالاعجمية لغيره ولا تصلح احداهما فيما تصلح فيه الأخرى أم ماذا زين لهم الشيطان وسولت لهم أنفسهم أم ماذا كانوا يفترون.

---

(١) سورة الأنعام آية ١٢١ .

(٢) حسن ــ رواه أحمد (٣٨١/١) وأبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجة (٣٥٣٠) والبغوي في شرح السنة (١٥٦/١٢) عن ابن مسعود... انظر النهج السديد (١٠٧) ص ٥٩ .

ولتعلم أن من هذه الأسماء الأعجمية ماهو لعباد الملائكة والشياطين فيأخذون اسمائهم ويقولون للجهال هي أسماء الله ليروجوا الشرك بذلك عليهم فيدعون غير الله من دونه، وهذه مكيدة لم يقدر عليها إبليس إلا بواسطتهم وهو ﴿ **إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير** ﴾[1] فياسبحان الله أيعرضون عن كلام الله ويلجئون إلى خرافات الشياطين، ألا يكفيهم مافي القرآن من رحمة وشفاء أم هم قوم عمون. قال عز وجل ﴿ **أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك رحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾[2][3].

(٢) تعليق التمائم

التمائم: هي الحرز التي كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم وذلك من الشرك لقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد عن عقبة بن عامر «من تَعلَّق تَميمة فقد اشرك»[4].

(٣) اتخاذ الحجب المحشوة بكلام من غير الكتاب والسنة كطلاسِم اليهود وعُباد الهياكل والنجوم والملائكة ومستخدمي الجن..

وهذا كله شرك[5] ومن أمثلة تلك الحجب حجاب سليمان، والحصن الحصين وحرز الجوشن وغيرها.

---

(١) سورة فاطر آية ٦ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٥١ .

(٣) انظر معارج القبول ٣٨٠/١ .

(٤) حسن رواه أحمد (١٦٥/٤) والحاكم (٢١٩/٤) انظر النهج السديد رقم ١٠٧ .

(٥) انظر معارج القبول ٣٨٠/١ .

(٤) تعليق الودعة وما شابهها:

الودعة: أصداف تخرج من البحر أو ما شابهها يتقى بها من العين[١].

ومنها تعليق القلائد المحلاه بالخرز الأزرق أو الحدائد التي على شكل هلال أو السبع العقود السليمانية أو ناب ضبع أو عظم من نسر أو ما شابه ذلك على الصبيان والحيوانات يدَّعون أنها حرز من العين.

(٥) تعليق الأوتار على رقاب الدواب أو أيدي الأطفال ورقابهم وأرجلهم ردا للعين. وقد روى البخاري ومسلم عن أبي بشير الأنصاري «أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولا أن لا يُبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قُطعت»[٢].

(٦) تعليق صور القرود أو وضع حدوة حصان أو حمار أو تعليق سنابل من الحنطة أو غيرها، ووضع كف من نحاس بداخله عين انسان[٣]، كل ذلك على أبواب البيوت والدواب والسيارات، مما هو من حال الجاهلية المنهي عنه أشد النهي والذي قد يصل إلى حد الشرك الأكبر عند بعضهم حين يعتقد فيه أنه هو الذي يدفع حقيقة الضرر والسوء[٤].

(٧) اتخاذ الخواتم المحلاه بالخرز الأزرق يكتب عليها بعض الألفاظ

---

(١) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص ١٢٤ .

(٢) أخرجه البخاري ٦/١٤١ ومسلم (١٦٧٢) .

(٣) الكف يمثل عندهم خمس آيات بسورة الفلق كل اصبع يمثل آية أما العين التي بداخله فهي عين الحاسد فيقولون خمسة في عين الحسود فترد عينه.

(٤) انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي الهامش ص ١٢٤.

مثل خاتم سليمان أو الفاظ أخرى كي ترد العين وتقي شرها.

(٨) تبخير وذر الملح في انحاء البيت الجديد طردا للجن واسقاطا لأثر العين.

(٩) تعليق الجماجم ورؤوس الحيوانات في البيت والزرع لدفع العين وهذا ما يفعله أشباه المشركين مستدلين بالحديث المردود أنه ﷺ أمر بالجماجم في الزرع من أجل العين[١].

(١٠) تبديل ذكر الله سبحانه وتعالى والتبريك بألفاظ غريبه دخيلة يُعتقد أنها ترد أثر العين مثل قولهم: خمسة وخميسة في عين الحسود[٢]، أو قولهم: أمسك الخشب[٣].

(١١) الصلاة على النبي ﷺ اعتقادا أنه يرد العين ويسقط أثرها وهذا من المحدثات في دين الله والتي قد تصل إلى الشرك الأصغر إن اعتقد قائلها ان ذكر اسم الرسول ﷺ أو الصلاة عليه تضر وتنفع.

(١٢) رسم دائرة من الكحل على الجبين أو وشم الكف أو الوجه اعتقاداً بأن ذلك يرد العين لذلك نهى عنه الرسول ﷺ عند ذكر العين قال ﷺ «العين حق ونهى عن الوشم»[٤].

هذا ما تسنى لي جمعه مما انتشر بين الناس فاحذر يا أخي المؤمن من

---

(١) الحديث رواه البزار وهو ضعيف جدا سيأتي ذكره .

(٢) خمسة وخميسه في عين الحسود: المقصود بها خمس آيات سورة الفلق فبدلا أن يقرأوها تجدهم يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير فيقولون هذه المقالة اختصارا.

(٣) أمسك الخشب: أصلها من عبادة الأشجار الهندية القديمة فقد كان الهنود يقدسون الأشجار فإذا خافوا من شر تمسكوا بها أو بأي شيء صنع من خشب لاعتقادهم أنها تدفع الضرر عنهم.

(٤) أخرجه البخاري ٢٠٣/١٠ في الطب باب العين حق .

الوقوع في مثل هذه البدع أو نحوها فإن منها ما يصل إلى الشرك الأكبر الذي يحبط العمل ولا يُغفر عند الله إن مات المرء عليه... وأعلم أن كل ما استحدث من تلك الأشياء وقيس عليها فهو في حكمها قال الحافظ ابن حجر: (فعلى هذا يكون تقليد الابل وغيرها الاوتار ومافي معناها حراما، بل شركا لأنه من تعليق التمائم المحرمة ومن تعلق تميمة فقد أشرك، ولم يصب من قال انه مكروه كراهة تنزيه)[1].

وزيادة في بيان الحق ونشراً له أورد لك أخي القاريء فتوى رئاسة ادارات البحوث العلمية والدعوة والافتاء والارشاد في المملكة العربية السعودية والتي يرأسها العلامة عبدالعزيز بن باز حفظه الله فيما يتعلق بالتمائم.

التمائم التي يعلقها الشخص قسمان:

أحدهما أن تكون من القرآن والثاني أن تكون من غير القرآن فإن كانت من القرآن فقد اختلف فيها السلف على قولين.

الأول: لا يجوز تعليقها وقال به ابن مسعود وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وقاله أحمد في رواية اختارها كثير من اصحابه، وجزم بها المتأخرون، وهذا القول بني على ما رواه أحمد وأبو داود وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» قال الشيخ عبدالله محمد بن حسن آل الشيخ رحمه الله، قلت: هذا هو الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل الأول: عموم الأدلة، ولا مخصص لها، الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي

(١) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص ١٦٤ .

إلى تعليق ما ليس ذلك، الثالث: انه إذا علق فلابد أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حالة قضاء الحاجة أو الاستنجاء ونحو ذلك.

القول الثاني: جواز ذلك وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص وهو ظاهر ماروي عن عائشة وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك وأما إذا كانت التمائم من غير القرآن واسماء الله وصفاته فإنها شرك لعموم حديث «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» وصلى الله على محمد وآله وصحبه[1].

وفي فتوى أخرى لفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز حين سئل عن حكم ذبيحة من يعلق التميمة من القرآن أو غيره، ومن يعقد العقد من الخيوط وغيرها؟ قال: التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق من الخرز والودع والحجب في أعناق الصبيان والحيوانات والنساء ونحوها وقد يوضع ذلك في احزمتهم أو يعلق في شعرهم للحفظ من الشر أو دفع ما نزل من الضرر وهذا منهي عنه بل هو شرك لأن الله هو الذي بيده النفع والضر، وليس ذلك لأحد سواه لما ثبت عن ابن مسعود انه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» رواه أحمد وأبو داود ولما روى عبدالله بن عكيم مرفوعا «من تعلق شيئا وكل إليه» ولما في الصحيحين عن أبي بشير الأنصاري انه كان مع النبي ﷺ فأرسل رسولا ألا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت، فأنكر النبي ﷺ تعليق الأوتار على الابل ويضعون القلائد في اعناقها ويعلقون عليها التمائم والعوذ للحفظ من الآفات ودفع العين فنهاهم ﷺ عنها وانكرها كليا حيث أمر بقطعها، ومن اعتقد أن للتميمة ونحوها تأثير في جلب النفع أو دفع ضر فهو

---

(١) انظر مجلة الدعوة العدد ٧٥٧ .

مشرك شركا أكبر يخرجه من الملة والعياذ بالله وذبيحته لا تؤكل، ومن اعتقد انها اسباب فقط وأن الله هو النافع الضار وانه هو الذي يرتب عليها المسببات فهو مشرك شركا اصغر لانها ليست باسباب عادية ولا شرعية بل هي وهمية وقد استثنى بعض العلماء من ذلك ما علق من القرآن فرخص فيه وحصر ما ثبت من أحاديث النهي عن تعليق التمائم على ما كان من غير القرآن لكن الصحيح ان أحاديث النهي عامة لعدم ورود مخصص لها عنه ﷺ ولسد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك كما انه يفضي إلى امتهان القرآن لكنّ ذبيحة من علق القرآن تؤكل لأنه إن اعتقد فيه التأثير أو البركة فذلك لا يخرجه من الإسلام ولأن القرآن كلام الله تعالى وكلامه صفة من صفاته[1].

(١) انظر مجلة الدعوة العدد ٧٦٠ .

قصص في العين

إن القصص والشواهد التي تحكي غرائب وعجائب أثر العين كثيرة جدا فمجالس العامة وحلق طلبة العلم تكاد لا تخلو من ذكرها واظن أنه يترد الآن في ذهنك أخي القاريء بعضاً منها خاصة إن كنت ممن عاش في القرى أو الأرياف أو المدن الصغيرة والتي يكثر فيها انتشار العين.

واستكمالاً للفائدة واستئناساً بالشواهد والقصص إليك بعض ما ذكره أهل العلم والأدب من قصص الإصابة بالعين.

١ ــ قوته من كسب عينه ... !

قال القرطبي: (كانت العين في بني أسد، حتى أن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية.. خذي المكتل والدرهم فأتينا بلحم هذه الناقة، فما تبرح تقع للموت فَتُنحر)[1].

٢ ــ محاولة اصابة الرسول ﷺ بالعين

كان الرجل من العرب يمكث لا يأكل شيئا يومين أو ثلاثة: ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الابل والغنم فيقول: لم أر كاليوم ابلا ولا غنما أحسن من هذه، فما تذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة.

فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبي ﷺ بالعين فأجابهم، فلما مر النبي ﷺ أنشد:

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٥٤/١٨ .

قد كان قومك يحسبونك سيدا

وأخالُ انك سيدٌ معيــون

فعصم الله نبيه ﷺ ونزلت ﴿ **وان يكاد الذين كفروا ليزُلِقُونك بابصارهم** ﴾[1].

٣ ـ رجوع الأثر على العائن

ذكر ابن القيم قصة غريبة في رد أثر العين على العائن نفسه قال:

عن أبي عبدالله الساجي، أنه كان في بعض اسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة وكان في الرفقة رجل عائن، فلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، فقيل لأبي عبدالله أحفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله فتحين غيبة أبي عبدالله فجاء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبدالله، فاخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه فدُل فوقف عليه وقال: بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، ردت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه ﴿ **فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير** ﴾[2] فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها[3].

٤ ـ أثر العين في الأمم السابقة

ذكر ابن علان في شرح الأذكار حديث عن صهيب رضي الله عنه قال:

---

(١) انظر روح المعاني للألوسي ٤٦/١٠ .

(٢) سورة الملك الآيتان ٣، ٤ .

(٣) انظر زاد المعاد ١٧٤/٤. وهذه القصة لا تعني أن الذكر السابق مشروع .

كان رسول الله ﷺ يحرك شفتيه بشيء أيام حنين إذا صلى الغداة فقلنا: يارسول الله لاتزال تحرك شفتيك بعد صلاة الغداة و لم تكن تفعله فقال إن نبيا كان قبلي اعجبته كثرة أمته فقال: لا يروم هؤلاء ـ أحسبه قال شيئا ـ فأوحى الله إليه أن خير امتك احدى ثلاث: إما أن أسلط عليهم الجوع، أو العدو أو الموت، فعرض عليهم ذلك فقالوا: أما الجوع فلا طاقة لنا به ولا العدو، ولكن الموت، فمات منهم في ثلاثة أيام تسعون ألفا، فأنا اليوم أقول: اللهم بك احاول، وبك أقاتل، وبك أصاول[1].

٥ ـ رجل يصيب نفسه بالعين

قال المناوي وفي اصابة الإنسان نفسه بالعين قال الغساني:

نظر سليمان بن عبدالملك في المرآة فاعجبته نفسه فقال: كان محمد ﷺ نبيا وكان أبو بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان حبيبا ومعاوية حليما ويزيد صبورا وعبدالملك سائسا والوليد جبارا وأنا الملك الشاب فما دار عليه الشهر حتى مات[2].

٦ ـ رجل يعين بمجرد السماع بدون رؤية

قال الأصمعي: رأيت رجلا عيونا سمع بقرة تحلب فأعجبه شخبها فقال: أيتهن هذه؟ فقالوا الفلانية لبقرة اخرى يورون عنها، فهلكتا جميعا، المورى بها والمورى عنها.

قال الأصمعي: وسمعته يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني[3].

---

(١) قال الحافظ حديث صحيح أخرج أحمد والنسائي طرفا منه والترمذي نحو القصة بسنده على شرط مسلم.. انظر الأذكار للنووي تحقيق الشيخ الأرنؤوط ص ٢٧٣ .

(٢) انظر فيض القدير للمناوي ٣٧٦/٢ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٧/٩ .

٧ ـــ رجلٌ يفتت الحجارة وآخر يقتل ابنه

قال أبو سعيد بن بن عبدالملك بن قريب: كان عندنا رجلان يعينان الناس، فمرّ احدهما بحوض من حجارة، فقال: تالله ما رأيت كاليوم مثله قط...! فتطاير الحوض فلقتين فأخذه أهله فضببوه[١] بالحديد فمرّ عليه ثانية فقال: وأبيك لقلما أضررت أهلك فيك...!، فتطاير أربع فلق.

قال فأما الآخر: فإنه سمع صوت بول من وراء حائط فقال: انك لشر الشخب...! فقالوا له: انه فلان ابنك، قال: وانقطاع ظهراه...! قالوا: انه لا بأس عليه قال: لا يبول والله بعدها ابدا...!

قال: فما بال حتى مات[٢].

٨ ـــ قصة عصرية

ذكر الشيخ عبدالعزيز بن باز أن ابنة له صغيرة عانتها امرأة فاصابها ألم شديد عانت منه كثيرا فأخبر الشيخ بذلك فأمر ان تصبر وتحتسب... فلما احضر غسل تلك المرأة وصب على الطفلة زال ما بها في الحال[٣].

---

(١) ضببوه: في اللسان ضببت الخشب ونحوه: ألبسته الحديد.

(٢) انظر كتاب الحيوان للجاحظ ١٤٢/٢ .

(٣) ذكره في نور على الدرب .

احاديث ضعيفة فيما جاء في العين

١ ــ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ «أَمَر بالجماجِم في الزرع أن تُنصب قال: قُلت من أجل ماذا قال: من أجلِ العين» ضعيف جداً[١]

٢ ــ روى أبو داود في المراسيل عن علي بن الحسين مرفوعا «احرثوا فإن الحرث مُبارك واكثِروا فيه الجماجم». ضعيف[٢]

٣ ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «العينُ حقٌّ، يحضرها الشيطان وحسد بن آدم». ضعيف[٣]

٤ ــ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أنعم الله تعالى على عبد نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت». ضعيف[٤]

٥ ــ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال: «من رأى شيئا يُعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم تَضره العين» ضعيف[٥]

٦ ــ ومن حديث سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال: «مروا أبا ثابت يتعوذ، لا رُقية إلا في نَفس، أو حُمةً أو لَدغة» ضعيف[٦].

---

(١) ضعيف جدا ــ رواه البزار انظر النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد (٩٦).

(٢) ضعيف ــ رواه أبو داود في المراسيل انظر النّهج السديد (٩٥).

(٣) ضعيف ــ رواه الكجي في سننه انظر ضعيف الجامع للألباني ٤/٧٦ (٣٩٠٦).

(٤) ضعيف ــ رواه أبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان انظر ضعيف الجامع ٥/٨٦ (٥٠٢٦).

(٥) ضعيف ــ رواه ابن السني انظر ضعيف الجامع للألباني ٥/١٩٨ (٥٥٩٨).

(٦) ضعيف ــ رواه أحمد وأبو داود انظر ضعيف الجامع (٥٢٦١) ٥/١٣٣ .

٧ ــ عن اسماء بنت عميس قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نصف ما يُحفر لأمتي من القبور من العين» موضوع[١]

٨ ــ عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا خافَ أن يصيبَ شيئا بعينه قال: اللهم بَارِك فيه ولا تَضره» ضعيف[٢]

(١) موضوع ــ رواه الطبراني في الكبير أنظر ضعيف الجامع للألباني (٥٩٦٩) ١٤/٦.

(٢) ضعيف ــ رواه ابن السني انظر ضعيف الجامع للألباني (٤٣٨٢) ١٨٣/٤ .

أهم المراجع

١ ـ أحكام القرآن ـ أبو بكر ابن العربي ـ القاهرة ـ الثالثة.
٢ ـ إحياء علوم الدين ـ أبو حامد الغزالي .
٣ ـ الأذكار ـ تحقيق الأرنؤوط ـ محي الدين النووي ـ دار الملاح ـ ١٣٩١ هـ.
٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار الكتاب العربي .
٥ ـ الإنسان بين المادية والإسلام محمد قطب ـ دار الشروق ـ الثامنة.
٦ ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ـ محمد الأمين الشنقيطي.
٧ ـ آكام المرجان «غرائب وعجائب الجن والشياطين في الكتاب والسنة» ـ الشبلي/ الجمل.
٨ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ البيضاوي ـ مطبعة الحلبي ـ الثّانية.
٩ ـ البحر المحيط ـ أبو حيان ـ النصر الحديثة.
١٠ـ بدائع الفوائد ـ ابن القيم ـ دار الفكر ـ الأولى.
١١ـ بذل المجهود في حل أبي داود السهارنفوري ـ دار الكتب العلمية.
١٢ـ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ـ محمد ابن علي الشوكاني دار الكتب العلمية.
١٣ـ التسهيْل لعلوم التنزيل ـ ابن جزي الكبلي ـ دار الكتب الحديثّة.
١٤ـ تفسير الثّعالبي ـ الثّعالبي ـ مؤسسة الأعلى.
١٥ـ تفسير القرآن العظيم ـ ابن كثّير/ محمد البنا ـ دار الشعب.

١٦ـ التفسير القرآني للقرآن ـ عبدالكريم الخطيب ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.
١٧ـ التفسير الكبير ـ الفخر الرازي ـ المطبعة البهية ـ الأولى.
١٨ـ التفسير القيم ـ ابن القيم/ محمد حامد الفقي ـ لجنة التراث العربي الأولى.
١٩ـ تفسير المراغي ـ المراغي ـ مطبعة الحلبي ـ الثالثة.
٢٠ـ التفسير الواضح ـ محمد محمد حجازي ـ مطبعة الاستقلال الكبرى ـ السادسة.
٢١ـ تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ـ جلال الدين السيوطي ـ دار الكتب العلمية.
٢٢ـ تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ـ سليمان بن عبدالله آل الشيخ ـ المكتب الاسلامي ـ الخامسة.
٢٣ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ابن الأثير/ الأرنؤوط عبدالقادر.
٢٤ـ جامع البيان عن تأويل أي القرآن ـ ابن جرير/ أحمد شاكر ـ دار المعارف ١٩٦٩.
٢٥ـ الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ دار الكتاب العربي ١٣٨٧.
٢٦ـ حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ـ عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم ـ الثانية.
٢٧ـ الحسد وكيف نتقيه ـ إبراهيم الجمل ـ مكتبة القرآن ـ الأولى.
٢٨ـ الحيوان ـ الجاحظ/ عبدالسلام هارون ـ احياء التراث العربي ـ الثالثة.
٢٩ـ روح البيان ـ إسماعيل حقي ـ مكتبة المثنى ١٩٢٨.

٣٠ــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ــ الألوسي ــ دار الفكر ١٣٩٨.
٣١ــ روضة الطالبين من كلام سيد المرسلين ــ النووي ــ المكتب الإسلامي ــ الأولى.
٣٢ــ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ــ النووي/ الألباني ــ المكتب الاسلامي ــ الثانية.
٣٣ــ زاد المسير في علم التفسير ــ ابن الجوزي ــ المكتب الإسلامي ــ الأولى.
٣٤ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة ــ الألباني ــ المكتب الإسلامي ــ الثانية.
٣٥ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة ــ الألباني ــ المكتب الإسلامي ــ الثانية.
٣٦ــ شرح السنة ــ البغوي/ شعيب الأرنؤوطي ــ المكتب الإسلامي ــ الأولى.
٣٧ــ صحيح الجامع الصغير ــ الألباني ــ المكتب الإسلامي ــ الأولى.
٣٨ــ صحيح مسلم بشرح النووي ــ النووي/ عبدالله أبو زينة ــ دار الشعب.
٣٩ــ صفوة التفاسير ــ الصابوني ــ دار القلم ــ الأولى.
٤٠ــ ضعيف الجامع الصغير الألباني ــ المكتب الاسلامي ــ الأولى.
٤١ــ عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي ــ ابن العربي ــ دار الفكر العربي ــ الثانية.
٤٢ــ عون المعبود شرح سنن أبي داود ــ العظيم آبادي/ ابن القيم ــ دار الفكر ــ عبدالرحمن محمد عثمان ــ الثانية.

٤٣ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ابن حجر/ عبدالعزيز ابن باز ـ دار الفكر.
٤٤ـ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ـ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ/ محمد حامد الفقي ـ دار الكتب العلمية ـ السابعة.
٤٥ـ فتح القدير ـ محمد علي الشوكاني ـ شركة الحلبي ـ الثانية.
٤٦ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ المناوي ـ دار المعرفة ـ الثانية.
٤٧ـ في ظلال القرآن ـ سيد قطب ـ دار الشروق .
٤٨ـ القانون في الطب كتاب الأدوية المفردة والنباتات ـ ابن سينا/ جبران جبور ـ مكتبة المعارف ـ الثانية.
٤٩ـ القبس في شرح موطأ مالك بن أنس ـ ابن العربي ـ مخطوطة. (نسخة مصورة ميكروفيلم رقم ٣٩٥ في مكتبة جامعة الملك سعود من أصلها في الخزانة العامة في الرباط رقم ١٩١٦ ك).
٥٠ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ـ الزمخشري ـ دار الكتاب العربي.
٥١ـ الكلم الطيب ـ ابن تيمية ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ الرابعة.
٥٢ـ لسان العرب ـ ابن منظور .
٥٣ـ مجلة الدعوة ـ عدد رقم ٧٥٧ وعدد ٧٦٠ .
٥٤ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ الهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ الثالثة.
٥٥ـ محاسن التأويل ـ القاسمي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ الأولى.
٥٦ـ مشكاة المصابيح ـ الخطيب التبريزي ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي ـ الثانية.
٥٧ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ـ حافظ بن أحمد الحكمي ـ دار الكتب العلمية ـ الأولى.
٥٨ـ معالم التنزيل ـ البغوي ـ مطبعة المنار ـ ١٣٤٣ .

٥٩ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ـ محمد فؤاد عبد الباقي ـ دار الكتب المصرية.
٦٠ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ـ لفيف من المستشرقين ـ مكتبة بريل ١٩٣٦.
٦١ـ مفتاح كنوز السنة ـ محمد فؤاد عبدالباقي ـ دار إحياء التراث العربي ١٩٣٦.
٦٢ـ المنتقى شرح موطأ مالك ـ الباجي ـ مطبعة السعادة ـ الأولى.
٦٣ـ النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد ـ جاسم الفهيد الدوسري ـ دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الأولى.
٦٤ـ الوابل الصيب ابن القيم .
٦٥ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ عز الدين أبي الحسن الجزري ابن الأثير ـ جمعية المعارف المصرية ١٩٦٧م.
٦٦ـ غرائب وحقائق ـ محمد كامل عبدالصمد ـ دار السلام ـ الأولى .
٦٧ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ـ شهاب الدين العسقلاني ـ دار الفكر ـ السادسة.
٦٨ـ عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين العيني ـ دار الفكر.
٦٩ـ شفاء العليل ـ ابن قيم الجوزية ـ دار الباز/ دار الكتب العلمية ـ الأولى.
٧٠ـ مجلة البيان العدد ٣،٤ .
٧١ـ منهج الأشاعرة في العقيدة ـ د. سفر الحوالي ـ الدار السلفية ـ الأولى.
٧٢ـ مختصر المقاصد الحسنة ـ الزرقاني/ الصباغ ـ المكتب الاسلامي ـ الثالثة.



المحتويات